



کتابخانه ملی و اسنادخانه
جمهوری اسلامی ایران

آقدم



المارکیز دی ساد

«تأليف»

ستوارت هود

و جراهام گرولی

«ترجمة»

اسام عبد الفتاح اسام

557

المجلس الأعلى للثقافة

أقدم لك ..

الماركيز دي ساد

تأليف

ستوارت هود

و

جراهام كرولى

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

– العدد: ٥٥٧

– الماركيز دى ساد

– ستوارت هود – وجراهام كرولى

– إمام عبد الفتاح إمام

– الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Marquis de

Sade

By

Stuart Hood &

Graham Crowley

الصادر عن دار :

Icon Books UK

1999

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
9	مقدمة بقلم المترجم
15	ب س ٢٥ ب ٢٢
16	نزل الماركيز دى ساد
17	الفاسق
19	قلاع مظلمة
20	مسرح اليسوعيين
22	ضابط فى سلاح الفرسان
23	تلميذة الفاسق
24	الزواج
26	أول سجن
27	مفتش الرذيلة
30	قضية روز كلير
33	احتجاج عام
35	« ١٧٧٢ : قضية مارسيلسا »
38	مسجون فى مملكة سردينيا
39	« هروب »
40	فضيحة أخرى فى لاكوست
41	رحلات إلى إيطاليا
42	حادثة جوستين
43	أمام المحاكم من جديد
44	سجن بلا نهاية
46	من هو المنحرف
48	« وسواس الإست »
49	السجين السئ فى زنزانه رقم ٦

50 مسيو رقم ٦
52 تاهوس بالأعداد
54 حلم لورا
55 تكوين كاتب طبيعي
56 الموسويون وعصر التنوير
59 استكشاف الحيوان البشرى
60 النظام والعقاب
62 حوار بين قسيس ورجل يحتضر
72 فيلسوف حاد الطبع
73 المؤلف !
74 الروائي !
76 برج الحرية فى الباستيل
78 الثورة الفرنسية
82 مائة وعشرون يوماً فى قصر الرعونة
84 شخصيات جديدة غنية
86 مؤامرة الأصدقاء
88 القصاصون والوصيفات
90 الهوس بالحساب
91 الجداول الزمنية
92 نظام الإخراج
93 ما هو دور رواية القصص ؟
94 حساب الموت
96 أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجاء
97 مطلق السراح .. ؟
99 اضطرابات فى المسرح
101 «جوستين»
102 دفاع عن جوستين

104	الفضيلة تُختبر بقسوة
111	الجريمة أو الطبيعة فى حالة حركة
112	المواطن «ساد» عام ١٩٢٧
114	«ولكن بعد ...»
116	تقديم لمارا
117	إلغاء المسيحية
118	«أنت مقبوض عليك»
122	الفلسفة فى غرفة النوم
125	«الفلسفة فى غرفة النوم» مهداة إلى كل خليع وفاسق
138	«أيها الفاسق ، عليك أن تبذل جهداً أكثر إن أردت أن تكون جمهورياً ...»
140	كيف تتعامل مع الجرائم
141	«سرقة»
142	جرائم التدنيس
142	عصيان مسلح دائم
146	جوليت أو ازدهار الرذيلة
147	صورة لمتحف الأوغاد
149	فى بيوت الدعارة
150	مسيو دى سنت فوند
151	تجمع القذارة
152	مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل
154	رحلات إلى إيطاليا
155	«البابا»
160	ضد الطبيعة
162	أحكام نهائية عن جوليت
164	مقبوض عليه من جديد
166	مسرح للمجانين
168	مضطهد حتى النهاية

169 قرار نابليون
172 «من وثائق ساد الأخيرة»
173 «تراث ساد»
175 «السريالية»
181 «اينبغى علينا أن ندفن ساد»
182 «ساد الآلى»
184 «ساد الكفكاوى»
185 التحفظ فى الحكم
186 مراجع للقراءة

مقدمة

بقلم المترجم

«أقدم لك .. هذا الكتاب...!»

هذا هو الكتاب الثلاثون في سلسلة «أقدم لك...»، وهو يدور حول الماركيزدى ساد (١٧٤٠ - ١٨١٤) والسادية Sadiain التى اشتقت من اسمه، وهو رجل غريب الأطوار: كاتب وأديب لا يمل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو فى السجن، كما أنه صعلوك، وشاذ، ومنحرف، وفاسق، وفيلسوف، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهباً شهيراً فى علم النفس!. ومن هنا اختلفت فيه الآراء؛ فذهب البعض إلى أنه مجرم، بل شيطان آثم، وإن كان إنساناً فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته فى السجن، كما حدث بالفعل، وأن يكمل البقية الباقية منها فى مصحة للأمراض العقلية، وأن يموت فيها!. وذهب آخرون إلى أنه يجسد الانحراف Per-version بأنواعه المختلفة، لا سيما الانحراف الجنسى - وهو انحراف نتج عن كراهية شديدة لأمه، وخوفه من عقدة الخصاء.. Castration. ورأى فريق ثالث أنه فيلسوف عصر التنوير، غير منازع؛ فقد سار بأفكار ذلك العصر حتى نهايتها، فأخذ بالمادية، والإحاد الإباحى فى أشد صورته تطرفاً! بينما رأى فريق رابع أن «السادية» ليست مجرد شذوذ وانحراف جنسى، بل إنها كانت سلاح الماركيزدى ساد لارتياذ آفاق مجهولة فى الطبيعة الأساسية للأخلاق.

ومهما يكن من شىء فقد أصبح مصطلح «السادية» يعنى فى علم النفس الحديث اللذة الجنسية التى يجدها الإنسان فى الانحراف الجنسى الذى يصطبغ بالقسوة، وإنزال الألم بالغير أثناء العملية الجنسية.

غير أن من الباحثين من يرى أن «السادية» ليست ظاهرة حديثة فى حياة

الإنسان، وإنما هي ظاهرة قديمة. وإن لم تشكل انحرافاً؛ فإن درجة معينة من «الممارسة السادية» تحدث في حياة معظم الناس، وهم على العموم يقومون بأفعال كثيرة مؤلمة مثل القرص والخذش، والعصر والعض وغيرها من الأفعال التي ينتج عنها بعض الآلام الخفيفة غير الضارة أو المؤذية، إلا إذا بلغت حدود التطرف والإيذاء لأى من المشاركين فيها..!

وعلى الرغم من أن الانطباع السائد هو أن «الماركيز دى ساد» قد ركّز اهتمامه على ممارسة العنف فى العلاقات الجنسية، وهى ممارسة قد تكون مؤلمة، بل شديدة الألم فى بعض الأحيان، كإحداث شروخ بمشرط أو سكين فى جسد الضحية، وملئها بالشمع المذاب... إلخ - على الرغم من ذلك فإنه كان يحمل الأفكار التي أصبحت مثاراً للاهتمام العلمى بعد وفاته بقرن ونصف، وذلك أنه قد أدرك من تجربته الخاصة مدى العلاقة الوثيقة (التي أثارها سقراط فى القرن الرابع قبل الميلاد فى محاوره فيدون) التي تربط بين اللذة والألم. وسواء اتفق العلم أو لم يتفق، مع آرائه، فقد فتح مصطلح «السادية» Sadism.. الذى يُنسب إليه باباً واسعاً للتأمل فى ظاهرة قديمة وملازمة - بدرجة أو بأخرى - للحياة الإنسانية، وهى ظاهرة العدوان أو الدوافع التي تجعل الإنسانية تحدث لذة فى إيذاء الغير لا لغايات جنسية فحسب، بل لغايات أخرى لا يبدو فيها أى غرض جنسى؛ فما أصول هذه الظاهرة أولاً، ثم ما الصلة بين سلوك العنف والعدوان والإيذاء الذى يمارسه الإنسان فى حياته وبين الجوانب الجنسية ثانياً؟ ثم ما علاقة «السادية» بظاهرة إقبال الناس فى معظم الحضارات والأزمان على ما يتسم بالعنف فى السلوك سواء كانت هذه الأنشطة جسدية كالحروب، والمعارك المؤذية، وأموات الرياضة العنيفة، وغيرها من النشاطات الجسدية المتسمة بالعنف - أو كانت أنشطة غير جسدية كالصور، والأفلام، والروايات، بل حتى الأحلام والخيالات، التي تصور العنف؟!

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة الإنسانية - ظاهرة الإقدام المباشر أو غير المباشر على العنف - إنما هى مظهر من مظاهر التعبير عن الطاقة الجنسية التي لا يمكن استنفادها بشكل كاف بالطرق الجنسية المباشرة المعروفة. ولهذا

السبب فلا بد لها أن تظهر على صورة عنف أو ميل نحو العنف. وعلى الرغم من أنه يصعب إثبات هذه العلاقة فإننا لا نستطيع أن نتغافل من ملاحظة علمية تقول بأن الاستجابات الجسدية الفسيولوجية للاعتداء والعنف مهما يكن الداعى إليها تشبه - فى معظم الحالات - الاستجابات الفسيولوجية للعلاقات الجنسية، كما أن قدرة الفرد على ممارسة العنف - بغض النظر عن أسبابه - تضعف إلى حد بعيد، عندما يصل الفرد إلى مرحلة الانطفاء للاستجابات الجنسية، أو بسبب انغماس الفرد المتواصل فى الأنشطة الجنسية، وهذه الملاحظات مهمة لأنها تبين لنا مدى العلاقة بين العنف والجنس فى حياة الإنسان، وفى المجالات المختلفة من نشاطاته.

غير أن السادية لم تكن فقط القطب المضاد للماسوشية (أو المازوخية - Masochism..) كما أشار فرويد فحسب، بل تحولت إلى نظرية فى الأدب، فأصبح مصطلح «السادية» يدل على الفلسفة المادية الحسية التى اعتنقها كثير من أدباء القرن الثامن عشر فى فرنسا، ولا سيما فلاسفة الموسوعة من أمثال كوفدروسيه، وديدرو... وغيرهما، وهى فلسفة تذهب إلى أن العالم عبارة عن مادة فى حالة حركة مستمرة. وليس فى استطاعة الإنسان أن يدركها إلا من خلال حواسه، ومن ثم فعلى الإنسان فى رأى هذه الفلسفة أن يدرّب حواسه باستمرار ليكون على دراية تامة بطبيعتها، ولكى يدرك المبدأ الحقيقى للإنسان؛ فهذه الفلسفة تظهر من مظاهر سعى الإنسان وراء الحقيقة فى ضوء فطرته. ويرى الماركيزدى ساد أن الإنسان، بفطرته، ليس خيراً، وإنما هو بالطبيعة عنيف، وقاس، والعودة إلى الطبيعة تعين الارتداد إلى هذه القسوة بإثارة ما فى النفس من غرائز عنيفة، والتأمل من غير خداع للنفس فى مصادر اللذة والمتعة؛ مما يجعله يشعر باتساع آفاق ذاته وحدودها. والملاحظ أن هذه الفلسفة تعددت حدود القرن الثامن عشر، وأثرت فى الحركة الرومانسية فى أوروبا حتى العقب الأخير من القرن التاسع عشر؛ حيث لعبت دوراً مهماً فى المدرسة الرمزية فى فرنسا. وهكذا يتبين لنا أن «السادية» لم تكن كلها ممارسة جنسية عملية يسودها العنف فحسب، بل كان لها جانب نظرى تمثل فى مؤلفات الماركيزدى ساد ذات المحتوى العنيف فى تصوير الممارسات الجنسية. وأهم

هذه المؤلفات روايته الشهيرة «جوستين وجوليت» والمعروفة أيضاً باسم «لعنة الفضيلة ونقمة الرذيلة». وإذا كان الماركيز لم يمارس سوى القليل مما خلقه خياله الخصب في مؤلفاته، فإنه خلق لنا مصطلحاً ارتبط باسمه، بل وأصبح من أكثر المصطلحات تداولاً على ألسنة الكتاب والمؤلفين، بل من أشدها تنوعاً حتى في علم النفس الحديث ذاته.

فعلى حين أن «السادية» تعتبر في حياتنا إزاحة خارج النفس لغريزة الموت والهدم، فإنه يتبين أن الانحراف السادى يعتمد على مزج كافة الهدم، وكافة الحب والحياة معاً، وقد يكون تفريغ العداوات مجلبة للذة في حد ذاته.

وقد تفرع عن السادية أنواع كثيرة جداً فهناك:

١- السادية الإستية Anal Sadism، وهي توجد في الأصل في استياء الطفل من توقيع العقاب عليه أثناء تعلمه النظافة في الإخراج.

٢- السادية المعقدة Complicated Sadian عندما لا يعاني المريض وهو يقوم بفعل اللذة وحدها، بل أيضاً الرعب والاشمئزاز والألم، ويستخدم هذا المصطلح في مجال الطب العقلي.

٣- السادية المقلوبة Inverted Sadism، وهو الكبت الإيجابي لميول سادية قوية، يكشف عن نفسه كحذق واجتناب لأي تغيير شعورى عن الكراهية أو العدوان، أو كتصور ذاتي أو يأس أو فقدان أمل.

٤- وهناك السادية الفمية Oral Sadiom

٥- والسادية اليدوية Manual Sadiom

٦- وسادية الهو (أو الغرائز) Id Sadism

٧- والسادية القضيبية Phallic Sadism

وسادية الأنا الأعلى، وسادية لا شعورية، وسادية أولى، وسادية مازوخية... إلخ^(١)؛ مما يؤكد أن المسألة ليست مجرد انحراف أو شذوذ في ممارسة الجنس، بل هي أعمق من ذلك بكثير...

(١) راجع في ذلك كله... في خبرة علوم النفس، للدكتور كمال الدسوقي. المجلد الثاني ص ١٢٩٧ وما بعدها مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٠.

وربما خطر على ذهن القارئ سؤال مهم هو : لقد عاش الماركيز دى ساد أحداث الثورة الفرنسية ؛ فكيف استطاع أن يفلت من الجيلوتين (المفضلة) الشهيرة... ؟ ويتألف الجواب من جانبين الأول : أن الثورة الفرنسية نشبت عندما كان الماركيز دى ساد سجيناً فى سجن الباستيل الشهير بأمر ملكى واجب النفاذ دون محاكمة ؛ فكأنه دخل دائرة المظلومين المغضوب عليهم من ملك جائر ! حتى إنه صنع بوقاً من مواسير الصرف وبعض علب الصحف لكى ينادى على جماهير الثوار فى الشارع لكى تهجم على الباستيل وتحرر المظلومين !

أما الجانب الثانى فهو أن الثورة الفرنسية نفسها أحدثت فوضى فى جميع القيم : الأخلاقية ، والاجتماعية ، والسياسية ... إلخ ، حتى إن الجماهير حملت إحدى غوانى باريس منصبةً إياها إلهة للعقل ! فكيف يمكن أن تهاجم رجلاً كان ينادى بهذه الانحرافات طوال حياته !

وعلى أية حال فنحن نقدم لك هذا الرجل الغريب الأديب الشاذ لكى تتأمل سلوكه وتتجنبه !

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد

المشرف على سلسلة «أقدم لك ..»

إمام عبد الفتاح إمام

ب س ٢٥ ب ٢٢

تلك علامة الرف الموجود عليه قصة «جوليت» في المكتبة البريطانية، وهي رواية بقلم الماركيز دى ساد.

وتشير علامة الرف إلى أن الكتاب ينتمى إلى «فئة خاصة»، فعندما تطلب الكتاب، فلن يسمح لك أن تجلس وتقرأه حيثما شئت، لكن سوف يعين لك مقعداً خاصاً تحت أعين موظفى المكتبة. ومن الواضح أن ذلك يعنى أن الكتاب الذى تمسك به كتاب مادته خطيرة! بغض النظر عن أن كتبه يمكن أن تباع فى مكتبات محترمة تماماً، أو أنها كانت موضع مناقشة نقدية حادة.

وعندما تضع المكتبة البريطانية كتب الماركيز دى ساد فى فئة خاصة، فإن ذلك يشكل تقليداً دائماً استمر أكثر من مائة سنة يستبعد مؤلفاته على أنها من الأدب المكشوف أو الإباحى، ولم تكن المكتبة البريطانية فريدة فى ذلك الموقف، بل إن دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩١١) بدأت بتدوينه قصيرة تصفه فيها بأنه «كاتب فرنسى إباحى». ومع ذلك فقد أشادت شخصيات أدبية عظيمة، وفلاسفة، وباحثون من أوروبا وغير أوروبا بأهمية الماركيز دى ساد كمفكر متحرر، بل وأخلاقى. فما هى الحقيقة بشأن الماركيز دى ساد؟



«حول الماركيز دى ساد»

ينحدر دونتيان ألفونس - فرانسوا ، ماركيز دى ساد من نبالة بروفانسية^(١) فى العصور الوسطى من أصول إيطالية. ولم تبق لنا صورة شخصية لهذا الرجل ، بل مجموعة من الأوصاف المعاصرة له ، بما فى ذلك أمر للشرطة عام ١٧٩٣ ، وهى كلها تتفق فى التفاصيل.

فقد كان أشقر ، أزرق العينين ، قصيراً نوعاً ما ، ممتلئ الوجه ، جذاب بشكل ملفت .



(١) بروفانسية Provençal: نسبة إلى مقاطعة بروفانس جنوبى شرق فرنسا المترجم .

«الفاسق»

كان أبوه جان - بابتست - فرانسوا ، كونت دي ساد ، عضواً من «طبقة نبلاء السيف»^(١) ، ومالكاً لعدة إقطاعيات وقصور لا سيما قصر دي لا كوست في جبال «لوبيرون» شرق أفينيون^(٢) . ولقد قضى الكونت دي ساد حياته كلها في الجيش والوظائف الدبلوماسية . وكانت زوجته ماري الينور ترتبط بالقصر الملكي «بوربون» .



كان والد دي ساد فاسقاً ، يستمتع بعدد من المحظيات .. وعدد من الشباب الداعر .. كتب أبياتاً من الشعر يعبر فيها عن تفضيله لممارسة العملية الجنسية من الإست مع النساء ؛ ولقد احتفظ دي ساد بكتابات والده بحرص وعناية ، واعتزلت أمه في «دير كارملت» في باريس شارع «دي لانفير» حوالي عام ١٧٦٠ .

- (١) طبقة من النبلاء أو الأشراف استمدت اسمها من القيام بخدمات عسكرية للملك ، وقد برزت بصفة خاصة في القرن الثامن عشر في فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥) وهي تختلف عن طبقة نبلاء الثوب أو نبلاء السلالة «المترجم» .
- (٢) مدينة جنوب شرق فرنسا تشتهر بتجارة النبيذ وصناعة الحرير «المترجم» .



كان دي ساد من ١٧٤٥ حتى ١٧٥٠ يخضع لرعاية عمه جالك فرانسوا
الدوقس ، الأب دي ساد، وقس عام ثم رئيس دير ، وكان الأب دي ساد صديقا
للفيلسوف فولتير صاحب التفكير الحر ، وفاسق مشهور ، سجن بسبب فجوره عام
١٧٦٢ لفترة قصيرة ، وعاش بضراحة مع محظيتين : أم وابنتها .

«قلاع مظلمة»

عاش ساد سنوات مع عمه في قصر الأسرة «سومين» وكنيسة دبروى، وتأثر
بذكريات الشرفات المعتمنة والسجون العميقة تحت الأرض. كان الأب دى ساد كاتباً
لسيرة الشاعر والباحث الإيطالي العظيم بترارك (١٣٠٤ - ١٣٧٤)، وكانت
تستحوذ على ذهنه حكايات البروفانس،^(١).



لورا ربة الفن الأسطورية سوف تصبح بعد ذلك مصدر راحة لساد في سجنه في
فينسن كما سنرى فيما بعد.

(١) البروفانس Provençal نسبة إلى مقاطعة بروفانس في جنوب شرق فرنسا كما سبق أنا
ذكرنا (المترجم).

(٢) اشتهر بترارك بقصائده الغزلية في محبته لورا Laura. ولقد كان لهذه القصائد أبعاد الأثر
في ازدهار الشعر الغنائي في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنجلترا (المترجم).

مسرح اليسوعيين»

لم يستمر تعليم «ساد» الرسمي أكثر من أربع سنوات ، وكان في ليسيه «لويس لوجراند» الأرستقراطية في باريس التي كان يديرها اليسوعيون ؛ فقد تلقى في هذا المعهد أساساً تقليدياً في الآداب الكلاسيكية. وكان اليسوعيون مجددين في التربية والتعليم ؛ فقاموا بتشجيع التجارب المسرحية. ولقد استمر تعاطف دي ساد مع المسرح طوال حياته.



إننا نستخدم مسرحاً معقد التصميم مجهزاً بمعدات آلية ، لكي نرقى إلى مستوى العروض العامة ، التي يشاهدها الأرستقراطيون.



واعتقد اليسوعيون أيضاً في فاعلية العقاب البدني.
وإذا كان ساد يستحوذ عليه إدمان جنسية الإست سواء من حيث التطبيق العملي
أو الكتابة الخيالية؛ فمن المحتمل أن يكون جذورها كامنة في تجاربه في عصا الآباء في
معهد كانت فيه الجنسية المثلية شائعة أيضاً.

«ضابط فني سلاح الفرسان»

في سن الرابعة عشرة التحق «دي ساد» بمدرسة لتدريب الفرسان هي مدرسة حصان الملك الأبيض ، ولما كان من طبقة النبلاء ؛ وفقد أصبح تلقائياً ملازماً ثانياً . وشاهد الخدمة الفعلية في الأراضي المنخفضة إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .



إنني على يقين أنني أبليتُ بلاءً حسناً . إن طابع
الاندفاع في شخصيتي ، والروح المتعددة التي منحنتني
إياها الطبيعة ، نفعت في تعزيز ما يسميه المتوحشون
من البشر بالشجاعة .

قضى «دي ساد» سبعة عشر عاماً في الجيش انتهت بأن أصبح نقيباً في سلاح الفرسان وقائداً لمعسكر في عام ١٧٦٤ ، واكتسب من والده وظيفة على أربع مناطق : برسيه ، وبوجي ، وفالروسيه ، وجيكس .

«تلمذة الفاسق»

كان «لساد» فى أوائل عمره وهو فى العشرينيات سمعة «عنيفة» فى الفجور ، وديون ثقيلة ، وضيق صدر بنظام الجيش ، ولقد ترك لنا ما يبدو أنه صورة ذاتية صريحة.

ارتبطت من خلال والدتى بعائلات كبيرة فى المملكة ، وارتبطت من ناحية والدى بكل شخص متميز فى منطقة «النجودوك». ولما كنت قد ولدت فى باريس فى بحبوحة من العيش ورفاهية ، فقد اعتقدت - بمجرد ما استطعت أن أفكر - أن الطبيعة والخط قد اجتمعا ليغدقا على عطاياهما. ولقد اعتقدت ذلك لأن الناس كانوا من الغباء بحيث يقولون لى ذلك. وهذا التحيز السخيف جعلنى متعجرفاً ، مستبدًا ، سريع الغضب ، وبدا كما لو أن كل إنسان ينبغي أن يتنازل لى ، وأن الكون بأسره لا بد أن يبنى على أهوائى ، وأننى أنا وحدى الذى أملك حق التصور وإشباع هذه الأهواء...».



«الزواج»

كان الكونت دي ساد قلقاً على ابنه الفاسق الفاسد ، فقام عام ١٧٦٣ بترتيب أمر زواجه من «رينيه - بيلاجيه مونتروي» المنحدرة من طبقة «نبلاء الثوب» التي زودت فرنسا بالقضاة ، والمحامين ، ورجال الإدارة .
كان والد «رينيه» رئيس محكمة الضرائب ، فاحش الثراء ، وهو ما يسميه ساد «مغتصب الضرائب» مسئولاً عن جمع إيرادات الدولة .



تأخر توقيع عقد الزواج حتى يتاح «لساد» أن يشفى من مرض السيلان.



لقد كانت لورا تنحدر من نفس نبالة الرقانس مثل دي ساد الذي اعتبر أنه قد خطبها. لقد أصيب بإحباط عميق عندما علم أن عليه أن يستعبد لها، لكنه كان محظوظاً بالنسبة للزوجة التي اختاروها له؛ فسوف تساعد باستمرار خلال المصائب التي مرّ بها لعدة سنوات.

أول سجن

بعد الزفاف بخمسة أشهر اشتكت فتاة تدعى جين تستار ، تعمل في صناعة المراوح للشرطة من تجاوزات «ساد».



وتزعم جين أنها رفضت الجلد بالسوط وممارسة الجنس الشاذ (وكانت جريمة كبرى في ذلك الوقت) . أما التجديف فقد كان يعنى تدنيس كأس العشاء الرباني ، والتجديف على أسماء يسوع ومريم العذراء ، وكان يفاخر بأنه يدنس خبز العشاء الرباني ، جرائم خطيرة أدت «بدى ساد» إلى أن يذوق طعام السجن لأول مرة لمدة أسبوعين في حصن «فينسن» بأمر من الملك .

«مفتش الرذيلة»

حاولت حماته - مدام دي مونتروي - أن تشتري سكوت «تستار» ، فقد أطلق العنان لنفسه في القصر تحت رعاية «آل مونتروي» . ولقد أصبح ساد الآن تحت مراقبة مستمرة من المفتش «ماريه» رئيس شرطة الآداب . وكان المفتش «ماريه» يكتب تقريراً للملك مباشرة عن أدنى تفاصيل السلطة الجنسي للماركيز دي ساد وغيره من الأرستقراطيين .





وكثيره من شباب الطبقة الأرستقراطية كان الماركيز يتسلح على أبواب المسرح، ولم يكن ذلك فقط لاهتمامه بالمسرح، بل أيضا بسبب أنها أماكن ممتازة لاصطياد الشباب الأغنياء، والبحث عن الممثلات، والراقصات، لاستغلالهن.

مع ممثلة تدعى الأنسة بوقوازيه التي كان من زبائنها الأرستقراطيون الآخرون، كانت له علاقة غرامية خاصة.



وسار هذا النموذج نحو العداوة بين «دى ساد» و«مدام موتروى»، وسرعان ما
طلبت منه الطلاق.

«قضية روز كيلر»

يوم عيد الفصح (وهو يوم أحد) من عام ١٧٦٨ (لاحظ اليوم) ، التقط دى ساد روز كيلر ، أرملة فى السادسة والثلاثين من عمرها كانت تتسول فى ميدان الانتصارات ، بحجة أن يستأجرها كخادمة ، وأخذها إلى منزل فى ضاحية «أركوى» فى باريس حيث كان يقيم بالفعل اثنان من العاهرات .

هددنى بسكين ، وأرغمنى على خلع ملابسى وقيدنى ، ثم
ضربنى بالسوط حتى أدمى جسدى .



ثم شقق أردافى بسكين، وصباً فى الشقوق شمع الختم
المذاب .. واستمر يضربنى بالسوط حتى صرخ صرخات
عالية مرعبة...



اييه - يوده! آه، تفريغ...

وبعد ذلك ضمد ساد جراحها، وأطعمها، وأغلق عليها الحجر، لكنها هربت،
ورويت هذه التجربة لإحدى الفلاحات التى اقتادتها لقسم الشرطة..

ورأت «مدام مونتروى» أن «روز كيلر» ارتشت لتظل صامته. الآن القضية انتقلت من القضاء المحلى إلى المحكمة العليا التى أمرت بالقبض على «دى ساد».



أمر السجن المباشر من الملك يحمل خاتمه والأمر بالسجن دون محاكمة للشخص الذى يذكر اسمه فى هذا الأمر، وهو أمر يستخدم عادة ضد أولئك الأشخاص الذى يجلب سلوكهم الخزى لعائلاتهم. وهكذا سجن دى ساد فوراً مما ترتب عليه استبعاده من المحاكمة القضائية على أمل تجنب الفضيحة العامة!

«احتجاج عام»

متأخر جداً ! كانت «قضية كيلر» قد أدت إلى سخط عام ، وكتبت سيدة صديقة للأب دى ساد تصف الحالة المزاجية السائدة :-
لقد «اندلعت كراهية عامة ضده تجاوز كل وصف ، احكم عليها أنت بنفسك ! لقد اعتقد الناس أنه يندمج فى عملية الجلد بالسوط الجنونية ليسخر من آلام المسيح وعذابه . إنه ضحية لوحشية الجمهور...».



لكن القضية وصلت إلى أعلى مستوى من المحاكم الجنائية في «تورنل Keller» لقد اعترف دي ساد بالضرب بالسوط ، لكنه أنكر الفسوق والتفصيلات التي روتها كيلر.



«إنها تعلم جيداً السبب الذي استأجرتها من أجله... فأنا لم أقيدها ، لكنني ضربتها بالسوط فقط ثلاث أو أربع مرات برزمة من الحبال ، ولم أشق جسدها بل فقط لطخت جلدها بشمع أبيض يشبه البلسم...»

وتخلص دي ساد من السجن بغرامة زهيدة ، فقد أفرج عنه بأمر من الملك على أن يظل في المنفى في لاكوست ، وفي هذا الشتاء في «لاكوست» البعيدة أخرج دي ساد كوميديا كان قد كتبها بنفسه على مسرح القصر.

« ١٧٧٢ : قضية مارسيليا »

حدثت الأزمة التالية في مارسيليا في لهو معربد شمل أربع فتيات أداره «دى ساد» وخادمه «أرمو لابور»؛ بنفس السباط المألوفة والعادة السرية ، واللواط - شارك فيها الخادم بدور إيجابى .



ووصلت القضية إلى محكمة مرسيليا ، وأصدر المدعى العام الملكي أمراً بالقبض على الماركيز دي ساد وخادمه ..



وقد كنا هربنا بالفعل...

وأخذ الماركيز شقيقة زوجته معنا وهي تدعى «سيل آن دي لوناتى» ..

كانت آن بروسبير دي لوناتى - ضيفة فى لاكوست - مترهبة^(١) تعيش فى دير دون أن تقطع على نفسها أية عهود . ولقد سافروا جميعاً إلى إيطاليا ؛ حيث اتخذت مدموزيل «لوناتى» مكانة زوجة الماركيز دي ساد .

(١) Cononess مصطلح عسير التعريب ، وهو يعنى امرأة عضوة فى جماعة مسيحية تعيش طبقاً لبعض القواعد ، لكنها لم تقطع على نفسها أية عهود أو نذور (المترجم) .

ونظراً لغيابهما فقد حكمت محكمة مرسيليا على الماركيز دي ساد بالإعدام «بالمقصلة» ، بسبب دس السم وممارسة اللواط ، وعلى خادمه بالإعدام شنقاً ، وحرقت جثتيهما ، بعثرت رماد الجثتين . ولقد تمّ تنفيذ الحكم بالفعل في الماركيز دي ساد وخادمه في ١٢ سبتمبر عام ١٧٧٢ ، ولكن كتمثالين لهما ! (١)

أما رد فعل الماركيز دي ساد على هذا الحكم فهو نوع من الاحتقار للقضاء . عندما بلغ الماركيز دي ساد الشجاع - قرار القضاة بحرقه على شكل دمية أخرج آلة وراح يصيح ..



لقد استغرق الأمر منهم عدة سنوات لكي يحدث ، ولكنه حدث في النهاية مكللاً بالخزى والعار هل أنا ذا؟ إنني لابد أن أفرغ ما لدي من شحنة .

(١) نفذ حكم الاعدام في تمثالين أو دميّتين للماركيز دي ساد، وخادمه لاتور Latour وتمّ ذر رماد الجثتين في الهواء - كان ذلك في سبتمبر عام ١٧٧٢ ، لكن المعروف أن الماركيز دي ساد توفي عام ١٨١٤ «الترجم» .

• «مسجون في مملكة سردينيا»

كان فرار «ساد» مع شقيقة زوجته ضرب من زنا المحارم على وجه الدقة، وكانت هذه الفضيحة المهيئة أكثر مما تتحمله مدام «مونتروي». ولما كان «ساد» يخشى أن يقبض عليه مرة أخرى، فقد استقر في «تسامبري» على حدود فرنسا؛ حيث كان في ذلك الوقت في مملكة سردينيا. وعندما علمت مدام «مونتروي» ذلك طلبت من ملك سردينيا - عن طريق السفير الفرنسي - العمل على سجن الماركيز.



سجن ساد في حصن آخر هو حصن «ميولانز» الذي يقع في الجبال ولا يبعد كثيراً من «تسامبري». والواقع أنه كان في سجن حماته! والعجيب أن شقيقة زوجته قد عادت في هذه الأثناء إلى لاكوست La Coste.

«هروب»

وبدلاً من ذلك شقت زوجته رينيه طريقها إلى ميولانز Miolans في ثياب الرجال في محاولة فاشلة لإطلاق سراح زوجها.



حصلت مدام «مونتروي» على قرار آخر بسجن «دي ساد»، لكنه أفلت من الشرطة، ولجأ إلى قصره في «لاكوست». وها هنا قضى شتاء عام ١٧٧٤ مع زوجته رينيه، وهي امرأة رائعة، تحملت العذاب فترة طويلة، وأثبتت على الدوام مساندتها لزوجها

«فضيحة أخرى في لاكوست»

استأجر دى ساد في شتاء هذا العام خمس فتيات ، وشاب ذكر كسكرتير لعب دوراً في اللهو والعريضة ، وربما شاركت «رينيه» نفسها في هذه العريضة.



وادعى آباء بعض النساء الصغيرات الشابات أنه تم اختطاف بناتهم وباشروا الإجراءات الجنائية ضد الماركيز . ولقد رأت رينيه - بمساعدة أمها التي كانت شغوفة كالمعتاد بإخماد الفضيحة - أن الفتيات اختطفن ، أو اختفين أو صمتن بطريقة أو بأخرى.

«رحلات إلى إيطاليا»

رتب الماركيز للسفر إلى إيطاليا التي سافر إليها مراراً. ولقد استغل رحلاته فيما بعد في كتابة رواية بعنوان «رحلة إلى إيطاليا»، وما هو أكثر أهمية من ذلك يوميات رحلاته إلى «تورين»، فلورنسا، وروما، ونابلي؛ حيث التقى بشخصيات من الطبقة العالية. كانوا يتابعون إحدى إبداعاته الشهيرة - البطلة «جوليت» بطلة روايته الطويلة المسماة بهذا الاسم.



رعبى من الدين منعنى من مشاهدة الفن فى الكنائس،
لكنى زرت متحف الدوق العظيم مديتشى الأفخم، آه من
منظر الظهر الشهوانى لقينوس مديتش!

حادثة «جوستين»

عاد «ساد» عام ١٧٧٦ إلى «لاكوست» ، وكان يحتاج إلى طاهية ، وقد قام أخ فرنسيسكاني . وهو الأب دوراند - باستئجار فتاة جميلة له . ولقد أطلق عليها الماركيز اسم «جوستين» ، وهو اسم جعله شهيراً بأن أطلقه على بطة أخرى هي شقيقة لـ «جوليت» كما استأجر عدد آخر من الخدم . وفي الصباح التالي لوصولهم غادروا جميعاً ماعدا «جوستين» ، ورووا لوالدها - وهو نساخ - أن الماركيز في الليل حاول أن يشق طريقه إليهم بأن قدم لهم كيساً من الفضة ، وثارت ثائرة النساخ وصعد إلى القلعة وفي يده مسدس .



« أمام المحاكم من جديد »

ثم سافر «ساد» مع رنيه إلى باريس ، وكذلك جوستين التي جنها أن تسافر معها . وقبض عليه في باريس «ماريه» رئيس شرطة الآداب ، وأُعيد مرة أخرى إلى حصن «فينسن» (١) .

وفي عام ١٧٧٨ ظهر بصحبة «ماريه» مرة أخرى أمام محاكم أيكس ومرسيليا ليواجه تهماً «منقحة» مرتبطة بقضية عام ١٧٧٢ .




كان دي ساد لا يزال سجيناً بفضل مدام «دي مونتروي» التي أصدرت أمراً ملكياً بسجنه ، لكنه في طريق عودته إلى فينسن أفلت من حراسة «ماريه» ، وهرب إلى لاكوست .

(١) نسبة إلى ضاحية «فينسن» في شرق باريس (المترجم) .

سجن بلا نهاية..

فى أغسطس عام ١٧٧٨ اعتقله ماريه رئيس شرطة الآداب - فى لاكوست - وبد
سجنه لمدة عشر سنوات أولاً فى فينسن ثم بعد ذلك فى سجن الباستيل فى باريس .





إن المحاكم تتهمني بممارسة الحد
الأقصى من الإباحية؛ فهل هناك
إباحية مقبولة في نظر القانون.
(أو في نظر حمايتي؟)!

ولماذا أسجن؟ وما الشيء الشاذ غير العادي
في سلوكي في عصر تسوده الإباحية
الجنسية إلى أقصى حد؟

لقد قمتُ بأعمال السيادة الجنسية، وسلسلة من
طقوس الألم لكي نصل إلى هزة الجماع Orgasm...
فما الخطأ في القليل من السادية الجنسية؟

مَنْ هُوَ الْمُنْحَرِفُ؟

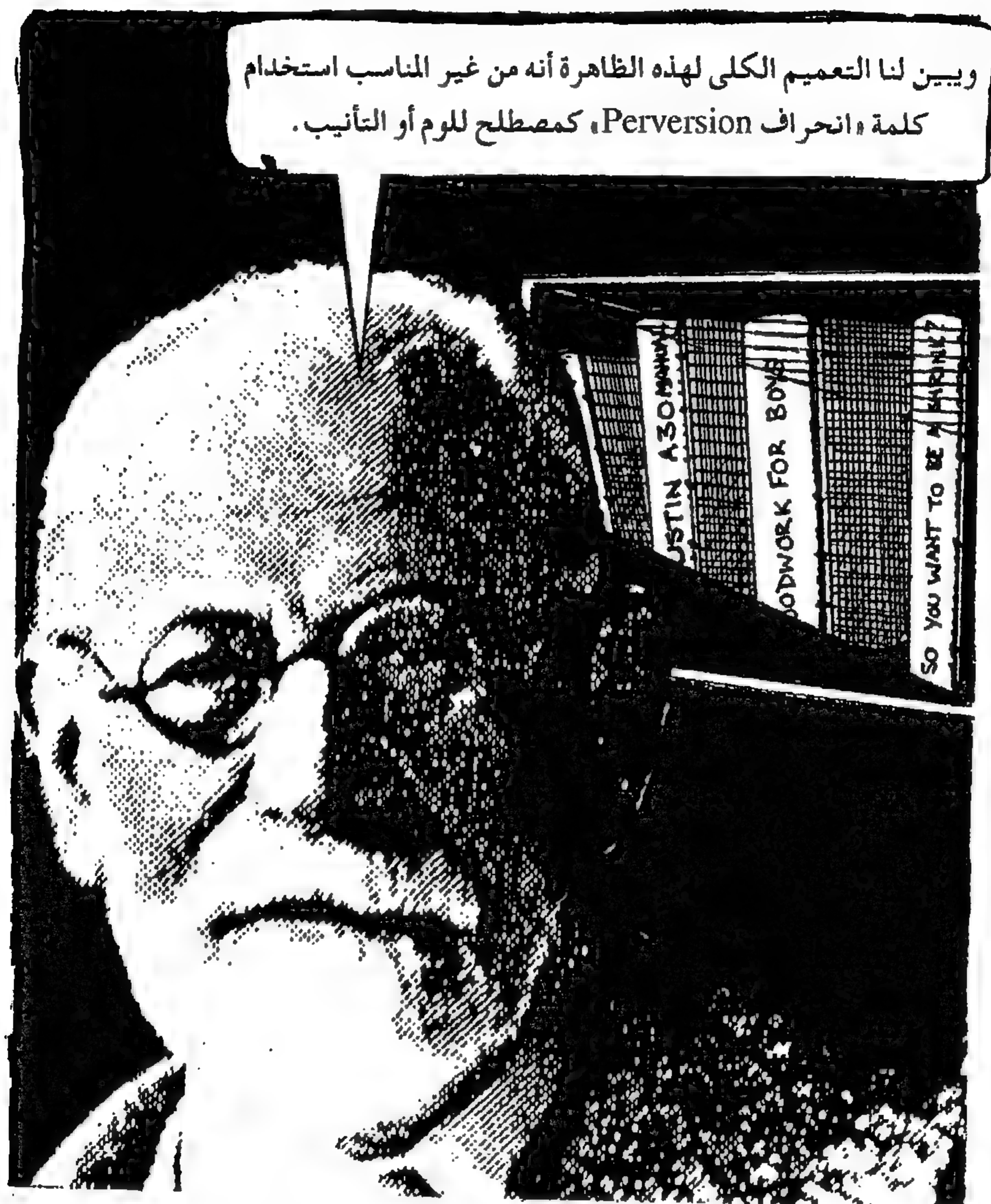
كان الماركيز دى ساد يفضل ممارسة الجنس الشاذ مع النساء، لكنه هو نفسه كان مدمناً لذلك، ولكى يصل إلى الإشباع الجنسي فى الحياة الطويلة التى قضاها فى السجن، فقد كان يستعين بأدوات تزوده بها زوجته المتفهمة التى صنعت لها هذه الأدوات بناء على أوامرها.



فى استطاعتك أن تقول إننى أدمنت Algolagnia (١) اللذة المصحوبة بالألم - وهى كلمة طويلة لم يعد يستخدمها كثيرون.

(١) كلمة Algolagnia تعني الشبق الإملاحي وهو نشاط جنسي نحو الآخر فيه شذوذ ذو انحراف فى شكل الرغبة فى إحداث الألم أو الشعور به. (المترجم)

ولقد لاحظ فرويد أنه «لا يوجد شخص سليم الصحة.. لا يقوم ببعض الإضافات التي يمكن أن تسمى انحرافات إلى الغاية الجنسية العادية».



والقول بأن التكوين الجنسي للماركيز دي ساد هو بهذا المعنى مثلاً واضح على «الانحراف»، إلا أن سلوكه المسجل لا يزيد في انحرافه عن سلوك العديد من الذكور في يومنا الراهن الذين يحصلون على الإشباع الجنسي عن طريق «الهمسات» والهمهمات التي يسمعونها في أكشاك التلفونات في مدننا الكبرى.

«وسواس الـاست»

العنصر الملاحظ في حياة «ساد» وحكاياته هو الاهتمام الشاذ بالبراز أو التغوط Coprophilia والافتتان برائحته ورائحة الجسد عموماً ، وهو أمر قد يمتد إلى Co-prophagy أى أكل أو لعق القاذورات .



«السجين السن فى زنزانة رقم ٦»

يمكن أن يكون «ساد» أى شىء إلا أن يكون سجيناً نموذجياً ، ولقد وصفه قائد حصن «ميولانز» فى سافوى الذى هرب منه «ساد» بأنه «شخص لا يوثق فيه ، حاد المزاج ، اندفاعى ، قادر على القيام ببعض الأعمال اليائسة» . ولقد كتب «دى ساد» إلى زوجته رينيه عام ١٧٨٣ يصف نفسه بأنه :-

متعجرف ، ومندفع بتهور ، سريع الغضب ، متطرف فى كل شىء ،
مع ثراء متمرد من الخيال حول السلوك البشرى لم تشهد له
الحياة مثيلاً ، وقد تجدينى باختصار شيئاً زائداً ؛ فإما أن تقتلينى ،
أو تأخذينى كما أنا ؛ لأننى لن أغير !



«مسيو رقم ٦»

كانت أوقات «دى ساد» فى فينسن التى عرف فيها باسم «مسيو رقم ٦» (وهو رقم زنزانه) تبدأ بثلاثة أشهر حبس منفرد، وفى النهاية أصبحت الزنزانه مؤثثة تأثيثاً معقولاً، وأصبح قادراً -بفضل «رينيه»- أن يدفع بسخاء للطعام.



هذا الطعام الغنى غير المصحوب بالتمارين الكافية يؤدي إلى بدانة وسمنة

وتدهور.

كان «دى ساد» يشكو بمرارة من ضيق الوقت الذى يُسمح فيه بالقيام بالتمارين الرياضية خارج الزنزانة؛ فكتب إلى زوجته «رينيه» فى خلال شهرين ، أنه سمح له بالمشى والتنزه خمس مرات لمدة ساعة فى كل مرة فى مكان أشبه بالقمر: مربع من أربعين قدم تحيط به جدران ارتفاعها خمسون قدماً.



وطوال السنين كان الحق فى التمرينات الرياضية، يُسحب أو يستعاد كطريقة للسيطرة على هذا السجين «الصعب» الذى هو معرض لنوبات من الغضب واليأس.

«الهوس بالأعداد»

لما كانت الأعداد لقياس الزمن ، وحساب الأيام ، فقد أصبحت الأعداد أو الأرقام شيئاً يسهل أن يقع السجين فريسة له ، وقد ظهر ضرب من جنون الأعداد عند «الماركيز دى ساد» ، وتوجد علامات وإشارات فى المراسلات التى يتلقاها صنع منها حسابات غريبة تتنبأ باليوم المحتمل لتحرره.



سوف تقول مدام مونتروى : ما لم أضع زوج ابنتى فى السجن ،
فهل كنت أستطيع أن أزواج بين ٣ و ٥ و ٨ معاً؟ هل كنت أستطيع
أن أفق بين ٣ و ٩ ؟ وبذلك أرتب الأمور متى تستطيع ابنتى أن
تزور زوجها لأول مرة ، ومتى تزوره لآخر مرة ، ومتى تذهب
لإحضاره أكثر من ٨ مرة هى الشئ نفسه ؟

لهوس «ساد» بالأرقام مصدر آخر - الحاجة إلى تسجيل عدد ما يسميه «بالمكانة أو المنزل»، وهزات الجماع التي حققها من خلال ممارسة العادة السرية أو استخدام أدوات جلبتها رينيه.



أصبح ساد أيضاً غيوراً بطريقة مرضية فقد اتهم رينيه التي كانت مخلصه له على الدوام بأنها خانتة جنسياً مع لوفيفر سكرتيره السابق - ضمن آخرين - وتم حساب حجم قضيب لوفيفر (في خمسة أغسطس) من خطاب أرسلته له رينيه.

«حلم لورا»

وفي خطاب إلى رينيه مؤرخ في فبراير ١٧٧٩ ، وصف «دي ساد» حلمًا غريبًا رآته جدته «لوراد دي نوف» وكان قد قرأ حياة بترارك التي كتبها الأب «دي ساد» والقصائد التي استلهمها من «لورا»: «عزائي الوحيد هنا هو بترارك». هكذا كتب دي ساد ، واستطرد قائلاً: «لقد أدارت لورا رأسي: أنا مثل الطفل ، قرأت عنها أحوال النهار، وحلمت بها طوال الليلة الماضية...».



«كان الوقت منتصف الليل تقريباً ، وكنت قد استغرقت لتوى في النوم ، مع تلك المدونات السريعة الموجزة على سيرة الحياة إلى جانبي . . وفجأة ظهرت لي . استطعت أن أراها ! ولم يستطع رعب القبر أن يغير من سحر جمالها ، فلا تزال عيناها تشعان نفس اللعب عندما تغني بهما بترارك ، وكانت مكسوة بالكامل بشاش أسود ، وكان عشرها الجميل ينساب منه . وكما لو أن الحب يريد لها أن تظل جميلة فقد حاول أن يخفف من شكلها البشع الذي تظهر فيه أمامي . سألتني : لماذا تتأوه وتئن بحق السماء؟ تعال وانضم إلي ، ولن تكون هناك آلام بعد ذلك ، ولا قلق ولا اضطراب في النطاق الواسع الذي أعيش فيه . تحلى بالشجاعة واتبعني هناك» . عندما قالت ذلك ألقيت بنفسي تحت أقدامها ، وناديتها بلقب أمي «وغلب عليّ التشنج ومدت لي يدها فأغرقتها بدموعي فبكت بدورها . منذ وجدت في هذا العالم الذي تكرهينه اعتدت أن أنظر إلى المستقبل : وأعدد سلالاتي التي انحدرت منها حتى وصلت إليك ، لكنني لم أرك تعيسة على هذا النحو ، وعندما غرقت تماماً في أحزاني ويأسي ، مددت ذراعي حول رقبتها لكي أبقئها معي ، أو لكي أتبعها وأغرقها في دموعي ، إلا أن الشبح اختفى ، وكل ما بقي عندي هو أحزاني».

«تكوين كاتب طليعى»

ويقدم لنا هذا الخطاب استبصاراً داخل التحول الأدبى للماركيز دى ساد، ولقد أدى به السجن إلى تفريغ طاقاته الهائلة فى الكتابة؛ فعلى الرغم من كل آلام الحبس، فقد كان محظوظاً بأن سُمح له بتجميع مكتبة كبيرة، وأن يدرس معظم الأفكار العلمية المتقدمة فى عصره.



كنت أنا وديدرو كليكا ماديين جان لورند دالمبير (١٧١٧ - ١٧٨٣) (١).
(١) فيلسوف وفيزيائي وعالم رياضة فرنسي حرر مع ديدرو الموسوعة الفرنسية، كان أمين السر الدائم للأكاديمية الفرنسية (المترجم).

«الموسويون وعصر التنوير»

آخرون من المساهمين العظام في الموسوعة من بينهم الفلاسفة: فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذي كانت سخرياته اللاذعة هجوماً شرساً على الأخلاق التقليدية، وجان - چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) الذي ذهب إلى أن الطبيعة البشرية الكاملة قد أفسدها المجتمع. هؤلاء وآخرون من مفكرى عصر التنوير كانوا المبشرين العقليين بالثورة الفرنسية.



تأسس تفكيرنا على الطبيعة، والعقل، والإنسانية.

مما يعنى أننا كنا ضد الخرافة، والسلطة الدينية،
وعدم التسامح.

محاولة الموسوعيين تقدم تفسيراً عقلياً للكون جرّ عليهم عدااء رجال الدين (لا سيما اليسوعيين) والطبقات الرسمية؛ فأصبح نشرها ممنوع مرتين. لقد كانت نغمتها الشكية المعادية للدين هي التي استهوت الماركيز دي ساد.



لكنه لم يشارك نظرة ديدرو ، وروسو ، المتفائلة القابلة بأن الموجودات البشرية هي بطبيعتها مثل الفضيلة ، وهي بريئة ، وقد جعلها المجتمع تنحرف ؛ فقد كانت نظرتة الخاصة أكثر إظلاماً وأشد تشاؤماً .

امتد اهتمام «دي ساد» بالعلم المعاصر إلى أعمال المفكر الطبيعي بوفو (١٧٠٧ - ١٧٨٨) الذي يصف كتابه «التاريخ الطبيعي» الفترات الجيولوجية على الأرض ، وهو الوصف الذي أدانته اللاهوتيون . «وهولباخ» (١٧٢٣ - ١٧٨٩) الفيلسوف المادي الملحد^(٢) ، ودي لامتري^(٣) (١٧٠٩ - ١٧٥١) مؤلف كتاب «التاريخ الطبيعي للنفس» والإنسان - في نظر لامتري - ينتمي إلى مملكة الحيوان ، مع «نفس» تتطور وتبلى مثل البدن . وهو بوصفه مادياً أصحاب اللذة يؤكد أن البحث عن السعادة هو الهدف الرئيسي لكل نشاط ، وأنه ليس ثمة مجال للشعور بتأنيب الضمير أو الندم .



- (١) الكونت جورج لويس بوفون Buffon (١٧٠٧ - ١٧٨٨) : كاتب وعالم طبيعي فرنسي أشهر آثاره كتاب «التاريخ العام والخاص وهو يقع في ستة وثلاثين مجلداً» (المترجم) .
- (٢) البارون هولباخ فيلسوف فرنسي من أصل ألماني ، كان فاحش الشراء جعل من بيته ملتقى الكتاب في عصره : دالمبير ، وبوفون ، وديدرو ... الخ وبلغ من بذخ حفلات العشاء أن أطلق عليه أحد الآباء لقب «سفرجي الفلسفة الأول» كان مادياً ملحداً صوّرت معظم كتبه «المترجم» .
- (٣) لامتري : طبيب وفيلسوف فرنسي كان مادياً وقد شرح جوانب مذهب المادي في كفاية «التاريخ الطبيعي للنفس» ، من أشهر كتبه «الإنسان - الآلة» الذي أوقعه في متاعب مع البروتستانت (المترجم) .

«استكشاف الحيوان البشري»

لقد كان الماركيز سار مهتماً بالأنثروبولوجيا - الدراسة المقارنة للمجتمعات البشرية. وكان ذلك هو عصر استكشاف الكرة الأرضية فقرأ رحلات الكابتن جيمس كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩) ^(١) والمستكشفون الفرنسيون من أمثال بوجانفيل (١٧٢٩ - ١٨١١) ^(٢). وقد وصف كل منهما أخلاق ومادات سكان جزر بولينيزيا.

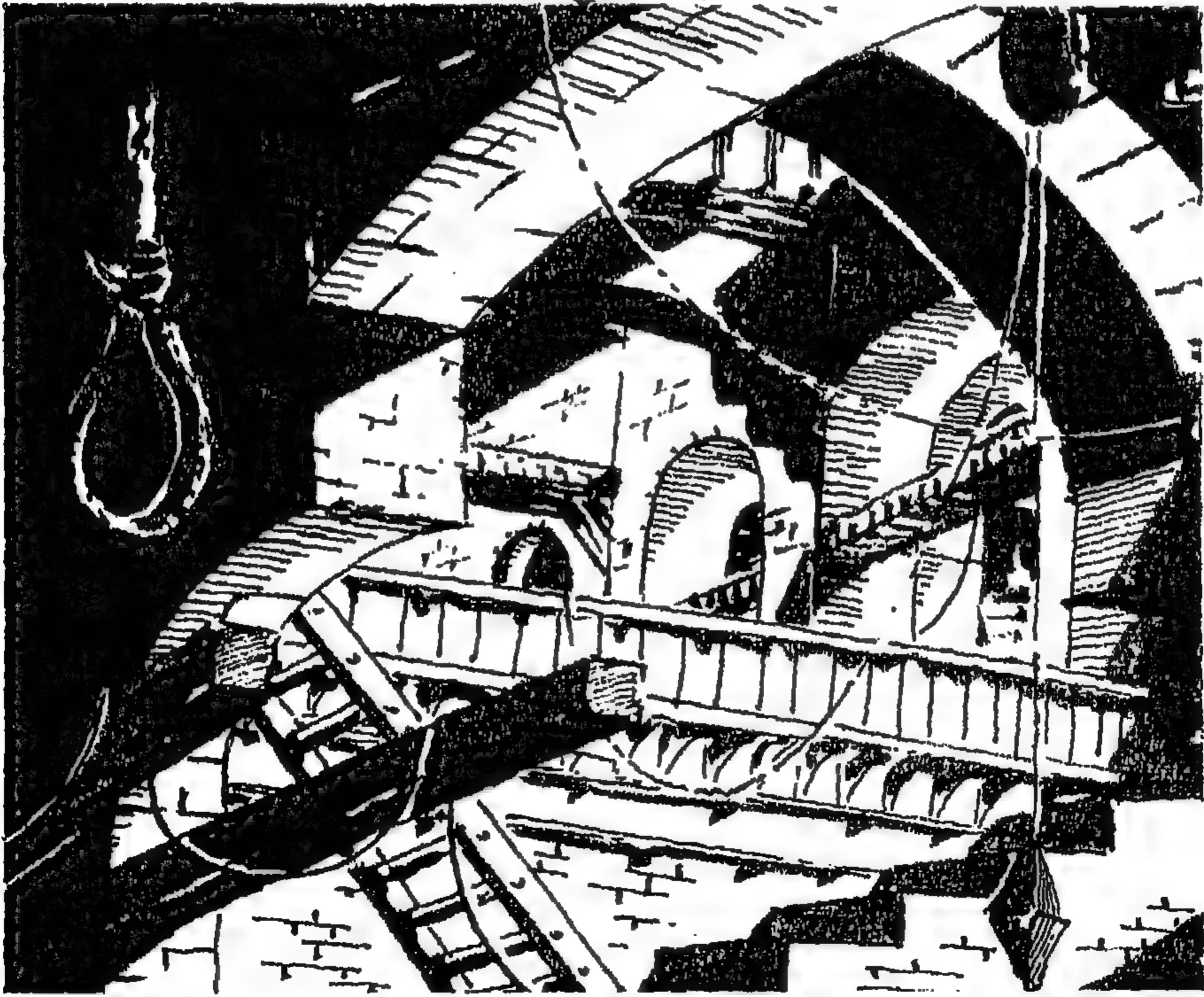


(١) جيمس كوك: ملاح ومستكشف بريطاني، يعتبر أحد أعظم الملاحين في التاريخ، قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبي (١٧٦٨ حتى ١٧٧٩) فوفق إلى اكتشاف هامة في استراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي. كان أول من دخل الدائرة القطبية الجنوبية، قُتل في هاواي عام ١٧٧٨ يعرف بالكاتب يعرف بالكابتن كوك Captains Cook (المترجم).

(٢) بوجنفييل (لويس انطوان دي) ملاح ومستكشف فرنسي، قاد أول بعثة فرنسية أبحرت حول العالم (١٧٦٦ - ١٧٩٦) اكتشف عام ١٧٦٨ جزيرة بوجنفييل كبرى جزر سليمان فكرم بإطلاق اسمه عليها (المترجم).

«النظام والعقاب»

في عام ١٧٨٢ بعد أربع سنوات في «فينسن» حُرم مسيو رقم ٦ من كل الكتب . والسبب الرسمي الذي قيل عن هذا الحرمان هو أن هذا الكاتب «تسخن رأسه أكثر مما ينبغي» وجعلته يكتب «أشياء غير لائقة وبذيئة». فكان ذلك ضربة قاسية له . ولا بد أن هذه «الأشياء البذيئة» لا بد أنها عثر عليها أثناء التفتيش الدوري للزناينة . ومنذ الآن اتخذ دى ساد خطوة حاسمة حطمت أعراف وتقاليد طبقته . أن يكون كاتباً سطحياً يهتم بالتفاهات شيء ، لكن أن يكرس المرء نفسه لمهنة الكتابة فذلك شيء لم يكن مقبولاً . اجتماعياً - عند الأرستقراطيين . انغمس «دى ساد» بكل جوانحه في الكتابة ، وكان تصلب إرادته وعناده تقويه على تحمل السجن . ولقد كرس نفسه فيما بعد لإلهام المؤلفين ، كتب يقول إن لا تجعلني أحداً يرغمك على ذلك (الكتابة) على أنها مهنتك ، لكنك لو مارستها فلا بد أن تتقنها . وفضلاً على ذلك فلا تختارها كعكاز يعينك على الوجود . بل لا بد أن يعكس عملك حاجاتك ، سوف تنقل إليها ضعفك ، وتكون عندها شعوب الجوع . والمهن الأخرى سوف تقدم نفسها إليك : صناعة الأحذية ، لكن الامتناع عن كتابة الكتب...» .



لقد كان أحد الكتب التي أنكرها كتاب السيرة الذاتية لروسو المسمى
بالاعترافات «الذى زعم فيه الكاتب أن يقدم رجلاً بكل ما فى الطبيعة عن حقيقة»
متى شذوذه الجنسى.



إن منع هذا الكتاب عنى دليل على اكتشاف حقيقى لذوق
السجانيين لقد قدموا لى فرصة عظيمة للاعتداد بأن المؤلف من
الطبيين المؤلهة Deist(*) يمكن أن يكتب كتاباً سيئاً بالنسبة
لى . لقد وددت أن أظل ساكناً فى هذه المرحلة .

(*) يعترف مذهب الطبيعيين المؤلهة Deisin بوجود إله غير شخصى ، لكنه
رفض الديانات الموحى بها ، فهو ينظر إلى الله على أنه البداية مثل صانع الساعة فقد
صنع الكون و«ملأه» ثم تركه يسير بمفرده .

«حوار بين قسيس ورجل يحتضر»

لقد برهن «دى ساد» الآن كيف أنه سار أبعد كثيراً من الموسوعيين الطبيعيين المؤلهة Deism فى كتابه «حوار بين قسيس ورجل يحتضر» الذى أئمه عام ١٧٨٢ وكان «دى ساد» يختلف أساساً عن الطبيعيين المؤلهة بالحادى الصارم (١). لقد هوجم «ديدرو» و«دكمبير» من اليسوعيين ، وكان عليهما الحرص لحماية أنفسهما من الاتهامات الجادة بالإلحاد. وفى مقدمتها لطبعة ١٧٥١ من الموسوعة شعراً بأنهما ملزمات باستنكار الإلحاد بقوة.



(١) على اعتبار أنهم يؤمنون بوجود إله وينكرون الرسل، فهم يعرفون الله بنور العقل الطبيعي لهذا كانوا طبيعتين مؤلهة. أما هو فلا يؤمن بشيء من ذلك (المترجم).

شعر مسيو رقم ٦ أنه ليس لديه شيء يفقده إن كان شجاعاً أكثر من ذلك . فتحدى الحاجة إلى الإيمان بما له بأن وضع على لسان رجل يحتضر هذه الحجج التي يجد رجال الدين باستمرار صعوبة في الإجابة عنها .

إذا كان الله هو الذى خلق كل شيء لكان معنى ذلك أنه أيضاً خلق الخير والشر ، بما فى ذلك ما يسمى فساد الطبيعة فى الإنسان .

لقد خلق الله هذا الموقف لكى يعطى للإنسان الفرصة ليمارس إرادته الحرة فيختار بين الخير والشر .

هذه إجابة نموذجية للعبث والسخف التام !



لا أحد يستطيع أن يفهم فهماً تاماً خطط الله ، أو أن
يدرك خطة الكون .

في استطاعة أى فرد أن يبسط المسائل .. اجعل الفزياء
كاملة وسوف تفهم الطبيعة على نحو أفضل ، طهر
عقلك وابعد الأحكام المتسرة ، ولن تجد بعد ذلك أية
حاجة لوجود إله .. إذا ما رحت تؤلف وتركب فأنت
تحلم ، أنت تضخم وتضاعف ، أما أنا فأغربل وأبسط .



هذه عبارة كلاسيكية للمذهب الشكى وللقاعدة التى تقول أن التفسير البسيط
الذى يتسق مع الوقائع المعروفة هو أكثر اكتمالاً من التفسير المسهب .

ألا تؤمن بالله على الإطلاق؟

من المستحيل تماماً أن يؤمن المرء بشيء لا يفهمه. إن الطبيعة لا تحتاج إلى قوة عليا لتفسير ما تفعله.



ويؤدي ذلك إلى موضوع متكرر باستمرار في فكر الماركيز دي ساد ، وهو أن الإنسان شكلته الطبيعة ، طبقاً لحاجاتها وغاياتها الخاصة. وهي لها حاجات متساوية لما نسميه «بالفضائل» و«الرفائل» إننا نجد في عمل الطبيعة السبب الوحيد «للسلوك البشري المتقلب الأطوار».



ولكى يقتنع بحقيقة المعجزة ، فيما يرى الرجل الذى يحتضر ، فلا بد أن يكون على يقين تام أن الحادثة مضادة تماماً لقوانين الطبيعة ، لأن ما يخرج عن نطاق الطبيعة هو وحده الذى يمكن اعتباره معجزة ثم يتساءل : « مَنْ ذا الذى قد تعمق فى معرفة الطبيعة بحيث يستطيع أن يؤكد النقطة الدقيقة التى ينتهى عندها مجالها ، والنقطة الدقيقة التى تنكسر عندها قواعدها .. »

ألست مقتنعا بجميع الشهداء الذين ماتوا
من أجل الإيمان؟

واقعة الشهداء وحدها تبين أنه كان هناك حماس من ناحية
ومقاومة من ناحية أخرى. اقرأ المستكشفين وسوف تجد أن
هناك كثرة من الآلهة بعدد كثرة البلاد ، وتختلف باختلاف
الديانات الكثيرة ، وبعدد أنواع الخيال .



يسوع ليس أفضل من محمد ، ومحمد ليس أفضل من موسى ، وهم الثلاثة معاً
ليسوا أفضل من كونفوشيوس «الذي كانت لديه بعض الأمور الحكيمة ليقولها» . إن
الديانات لا تصلح إلا لكي تضع الإنسان ضد الإنسان والاسم المحض لهذه الألوان من
الرعب تتسبب في خسارة فادحة للحياة على الأرض أكثر من جميع الحروب الأخرى
وأكثر من أنواع الطاعون مجتمعة» (١) .

(١) هذه كلها «تخريفات» شخص ملحد لا يؤمن بالأديان، وإلا فهل كانت الأديان السبب في
الحروب والعداوات بين البشر الحرب العالمية الأولى والثانية، وحرب كوريا ول؟؟ وأخيراً
حروب العرب مع إسرائيل؟ الأديان تدعو على العكس إلى التسامح والمحبة (المترجم) .

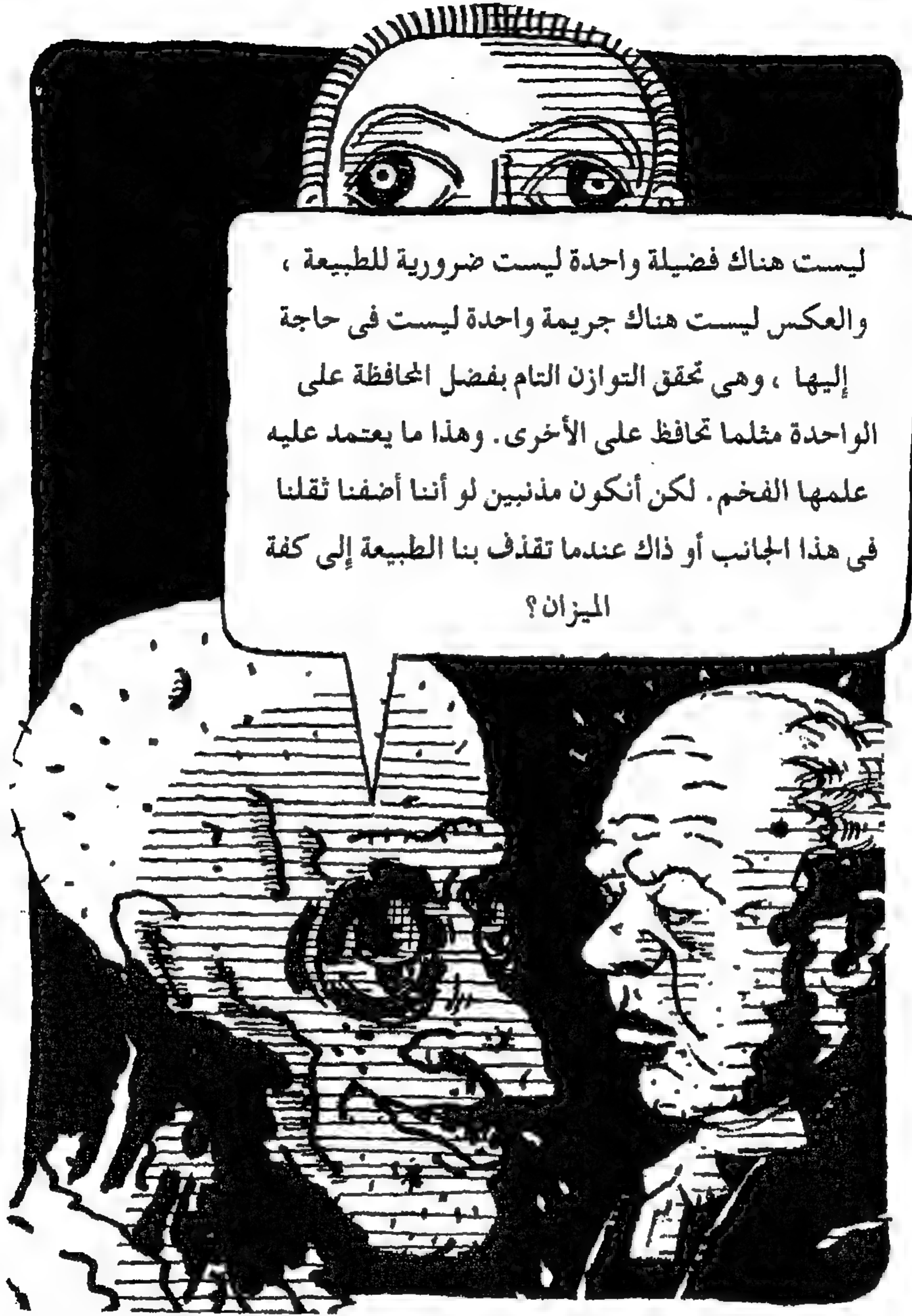
ألبست نادماً على شيء؟

أحد المبادئ الأساسية عند الماركيز دى ساد هو أن استعدادتنا وميولنا الجنسية فطرية فينا ، غرستها فينا الطبيعة ، ومن ثم فهي طبيعية ومن ثم فلا ينبغي كبتها أو إدانتها .



لقد كشف «ساد» عن نفسه على أنه ما نوى^(١) في القرن الثالث علم النبي الفارسي «مانى» الناس أن الاحترام والمكانة المتساوية لا بد أن تعطى في الكون للقوى الإيجابية والسلبية معاً. أى لله وللشيطان معاً. وهو اعتقاد أثر في كثير من فرق الهرطقة المسيحية. والديانة الهندوسية بالمثل تعبد الآلهة العظيمة كالى Kali التى تمثل القوة المدمرة في العالم ، وأتباعها Thugs - كانوا يؤدون لها الاحترام والتقدير عن طريق طقوس القتل. ولقد كان القتل أحد وساوس الماركيز دى ساد.

(١) المانوية: أتباع مانى بن فاتلشد ديانة فارسية تعد امتداداً وتطوراً للزرادشتية تؤمن بالهين إله الخير (الله) وإله الشر (الشيطان) وقد اعتنقها كثيرون في بداية ظهور المسيحية (المترجم).



ليست هناك فضيلة واحدة ليست ضرورية للطبيعة ،
والعكس ليست هناك جريمة واحدة ليست في حاجة
إليها ، وهي تحقق التوازن التام بفضل المحافظة على
الواحدة مثلما تحافظ على الأخرى . وهذا ما يعتمد عليه
علمها الفخم . لكن أنكون مذبذبين لو أننا أضفنا ثقلنا
في هذا الجانب أو ذاك عندما نقذف بنا الطبيعة إلى كفة
الميزان ؟

وتلك حجة سوف تعاود الظهور عند الماركيز دي ساد مرة ومرة .. وعندما يدفعها
إلى نهايتها سوف تطرح السؤال عما إذا كانت هناك أية «جريمة» يمكن إدانتها في
السلوك الجنسي بما في ذلك القتل .



ساد المادى تماما رأى مثال الطبيعة فى التوالد الدائم ، فلا شيء يفنى فى هذا العالم ، ولا شيء يضيع الإنسان اليوم. والدود غداً ، والذبابه بعد غد. ويتساءل ألا يعنى ذلك ألسنا نظل فى وجود مستقر...؟ كالإيمان بأننا فى الحياة الآخرة سوف تقدم كشف حساب عن حياتنا على الأرض وسوف يحكم على ما نسجله ، إننا لا نستطيع أن نجد أى أساس لفكرة الثواب والعقاب.

وينتهي الحوار بالرجل الذى يحتضر - الذى ظل حتى النهاية من أصحاب مذهب اللذة - وهو يشرح أن لديه ست نساء جميلات ينتظرن ، وهو ينوى أن يشاركهن ساعاته الأخيرة.



وهكذا أصبح القسيس رجلاً أفسدته الطبيعة ، لأنه لم يستطع أن يفسر : «ما الذى أفسد الطبيعة»

«فيلسوف حاد الطبع!»

ثم أنكر المركيز دى ساد بعد ذلك تأليف كتاب «طور» وليس ثمة ما يدهشنا فى ذلك لأن الكتاب كان وثيقة خطيرة. ولكنه أوضح فى رسالة إلى زوجته أنه على الرغم من أن من الحكمة أن يقوم بانكار تكتيكى فإن اعتقاده لم يهتز «طريقتى فى التفكير هى ثمرة تأملاتى ، فهى مستمدة من وجودى. ولست فى وضع يسمح لكى بتغيير ترتيب الأشياء وحتى لو سمح الوضع فإننى لن أغيرها... فهذه الطريقة فى التفكير هى عزائى فى الحياة ، فهى تخفف آلام السجن ، وهى تشكل متعتى فى العالم ، وأنا أتعلق بها أكثر من تعلقى بحياتى...»



طريقتى فى التفكير ليست مسئولية عن سوء حظى
وشقاى ، وإنما المسئول هو تفكير الآخرين .

المؤلف!

قبل أن يكتب «الحوار» انشغل «مسيو رقم ٦» بالمسرحيات، فكتب ١٧ مسرحية وهو في السجن وجعل اسمها مثل «التوأم» أو «الاختيار الصعب» وهي كوميديا من فصلين شعراً، و«بغض البشر من خلال الحب» وهي كوميديا من خمسة فصول من الشعر الحر ثم «جين الأزيئة أو سياج بوفيه»^(١) وهي تراجيديا من خمسة فصول من الشعر.



وكان من الممكن أن تعرض هذه المسرحيات في الكوميدية فرانسيس بلا صعوبة.

إلا أن هذه النصوص كانت أقل جرأة من «الحوار» وقد عبر عنها إلى زوجته بلهجة متفائلة.

(١) بوفيه Beauvais: مدينة، شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة: وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم).

الروائي!

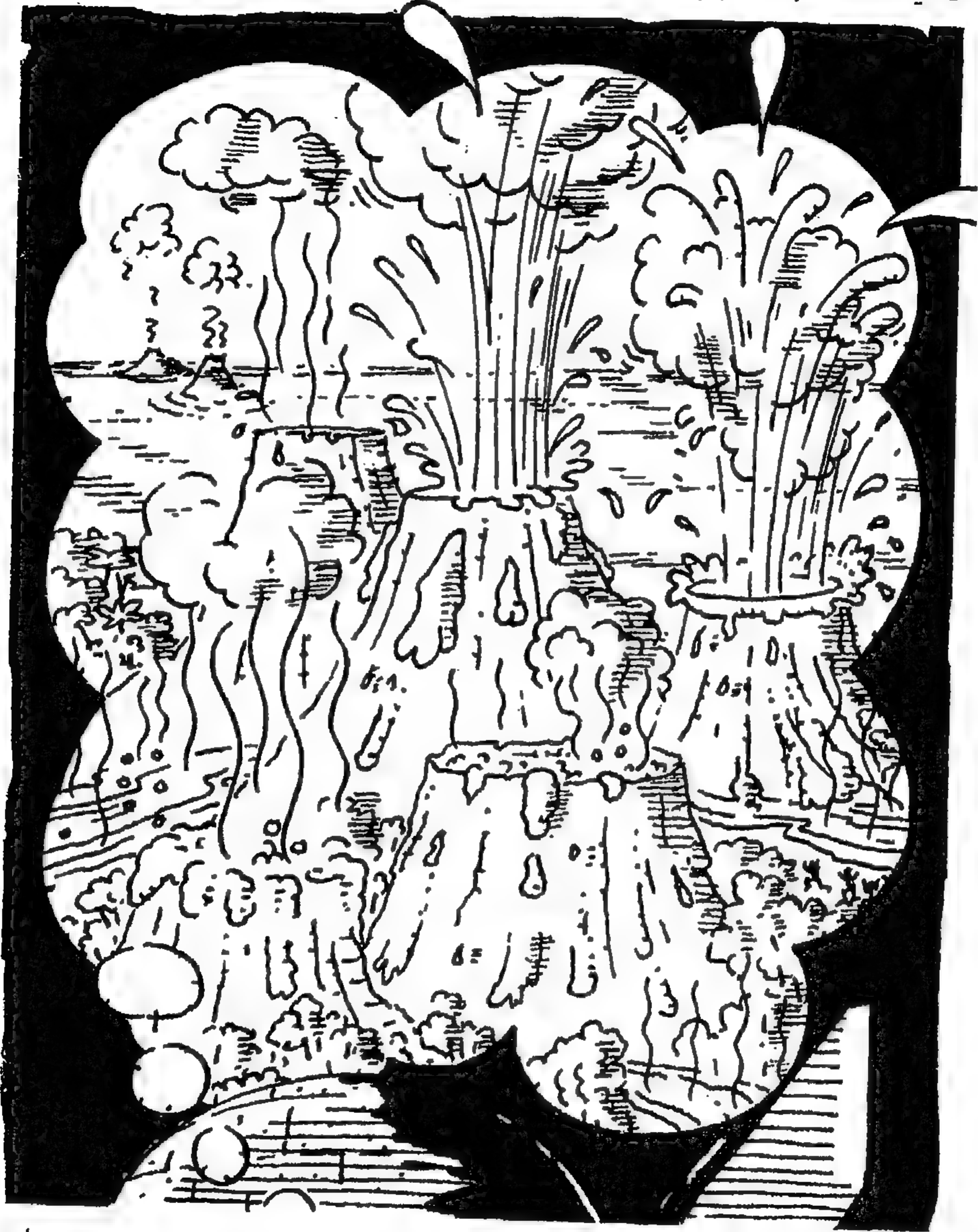
كما بدأ دى ساد أيضاً في كتابة الرواية ، وعنده أن الرواية هي أى عمل للخيال يصاغ من مغامرات غير مألوفة يعبر عنها الرجال في مجرى حياتهم «وهو يعجب إعجاباً عميقاً بالرواية الإنجليزية القوية «تاريخ توم جونز» بقلم هنري فلدنج (١٧٥٤ - ١٧٠٧) (١). وكلا ريسا أو تاريخ سيدة شابة بقلم صموئيل ريتشاردسن (١٧٦١ - ١٦٨٩) وهو يشنى عليها لأنها علمتنا أن الدراسة العميقة لقلب الإنسان - الذي هو المتاهة الحقيقة للطبيعة - هو وحده الذي يستطيع أن يلهم الروائي الذي لا بد أن يجعلنا عمله نرى الإنسان.. على أنه قادر على الوجود عندما يخضع لمؤثرات محددة للرديلة ، وتأثير الانفعال الطاغى».



وربما عرف «ساد» أيضاً الرواية الإباحية «اليرة التل» التي كتبها جون كلياند (١٧٠٩ - ١٧٨٩) التي ظهرت عام ١٧٥٠ ، كما كانت مكتبته تحوى رواية «كانديد» و«زاديج» لقولتير ، وهي تحوى نقداً ساخراً للمجتمع . ورواية «الروابط الخطرة» التي كتبها بيرشودر لودي لاكوس (١٧٤١ - ١٨٠٣) وهي تحليل تفصيلي لفن الغواية الإباحي .

(١) هنري فيلدنج: روائي وكاتب مسرحي إنجليزي يعد واحداً من مؤسس الرواية الإنجليزية أشهر آثاره «جوزيف أندروز» وقد وصفها بأنه ملحمة هزلية و«توم جونز» عام ١٧٤٩ ومن أشهر مسرحياته وكلها كوميدية «مأساة المآسي» (المترجم) .

«الرديلة والهوى» هما بلا شك ، غذاء «دى ساد» الروائي ، وما أسماه
«بالطبيعة» ، حتى ولو كان غريباً عما صوره الأخلاقيين لنا - يقول : «التحديدات
الدقيقة تفلت باستمرار وهم التي تود الخطة أن تفر ضيها»



لقد افتتن دى ساد بالبراكين التي يقارنها بالطبيعة «التي تخرج من حضنها على
الدوام وهي تزمجر إما حجارة خطيرة تخدم حاجات البشر أو رعود تدمرهم». وهو
يذهب إلى أن كتابته تتضمن نفس المساواة الأساسية التي لا يسهل كبتها.

«برج الحرية فى الباستيل»

فى عام ١٧٨٤ أُغلق حصن «فيسن» ونقل «دى ساد» إلى سجن الباستيل الشهير فى باريس. ولقد كان الباستيل رمزاً كريهاً على الطغيان البشرى. وكان هذا السجن يضم بين جنباته عدداً ضئيلاً من المسجونين من الطبقة الراقية وكاردينالاً فى أيام دى ساد، الذى اشتكى إلى زوجته بأن الظروف فيه أسوأ مما كانت فى حصن «فيسن»، واستمر هو فى أن يكون سجيناً سيئاً السجانيين فى حقه فى ممارسة التمرينات الرياضية.

إلا أنه مع مرور الوقت ومساعدة زوجته، أصبح قادراً أن يجمع فى زنزانته مكتبة تتألف من ستمائة كتاب بالإضافة إلى عدد كبير من مخطوطاته وأثاثه الخاص.



كان دى ساد فى السنوات الخمس التى قضاها فى الباستيل يكتب بسرعة جنونية ، وعندما وضع عام ١٧٨٨ قائمة بمؤلفاته فقد ضمت حوالى خمسة عشر مجلداً من قطع الثمن Octavo.. (من ورق الطباعة) - ولا يشمل ذلك المؤلفات التى كان يخفيها من حراس السجن لا سيما كتابه « ١٢٠ يوما فى سادوم » وهو التحفة التى عرفها بأنها « خيال مستهتر لم ير له مثيلاً من قبل » . ولما كان معرضاً لأن يخنق فى إحدى الجولات التفتيشية الروتينية فقد صنع نسخة من قطع رقيقة من الورق عرضها ما بين عشرة واثني عشر سنتيمتر ألصقها بعضها إلى بعض لتشكيل لفة طولها أكثر من ١٢ متراً .

واستغرق هذا العمل منه ٣٧ يوماً لإعداد مثل هذه النسخة كتبت بيد مكيه وسكيسه علم . جانم . اللفة .



«الثورة الفرنسية»

عندما وقعت اضطرابات الثورة في باريس عام ١٧٨٩ ووصلت إلى الشوارع حول سجن الباستيل ازداد حرس الأمن ، ومنعت التمرينات الرياضية على المساجين . وفي لحظة غضب جنونية صاح «دى ساد» على الجماهير خارج السجن من خلال بوق مضخم للصوت صنعه سريعاً من صفيح مواسير الصرف التي تستخدم لمياه المجارى في زنزانته لتلقى به في خندق مائى أسفل الزنزانة.



وكانت هذه بمثابة القشة الأخيرة في قيادة الوحدة العسكرية في سجن الباستيل .
قُبض على «دى ساد» في بهمة الليل («عارياً كدودة ، والمسدس في حلقى») .
ونُقل إلى مصحة «شارنتون» للأمراض العقلية التي كانت تستخدمها الأسر
الأرستقراطية ليحجز فيها أشخاص سلوكهم مضطرب اجتماعياً مع حالات أصيلة
من الجنون ، وكم يُسمح له أن يأخذ معه شيئاً ، لا كتبه ولا مخطوطاته .



عندما هجمت جموع الناس كالعاصفة على الباستيل في ١٤ يوليو ١٧٨٩ قتلوا قائد الحامية العسكرية ، وقطعوا رأسه ، ومشوا بها في موكب في شوارع باريس ، فضلاً عن أنهم نهبوا المكان ، حتى أن حاجات «دى ساد» الخاصة نهبت أيضاً ، فقد تأخرت زوجته في جمعها نظراً للمضايقات والاضطرابات العنيفة . وعندما سمع الأنباء وتحقق من أن أعماله لا سيما (١٢٠ يوماً في سادروم) قد دمرت «بكى دموعاً من الدم» .



في استطاعة المرء أن يبذل الفراش ، والمناضد والخزانة ذات الأدراج ،
أما الأفكار فلا يمكن أبداً . فالخسارة أكبر من أن تعوّض .

لكن بقي لفة الورق بطريقة ما وعثر عليها بعد ذلك في زنزانته . ونشرت أخيراً
في عام ١٩٠٤ بواسطة طبيب نفسى في برلين هو «ايقان بلوخ» تحت اسم مستعار
هو «يوجين درم» .

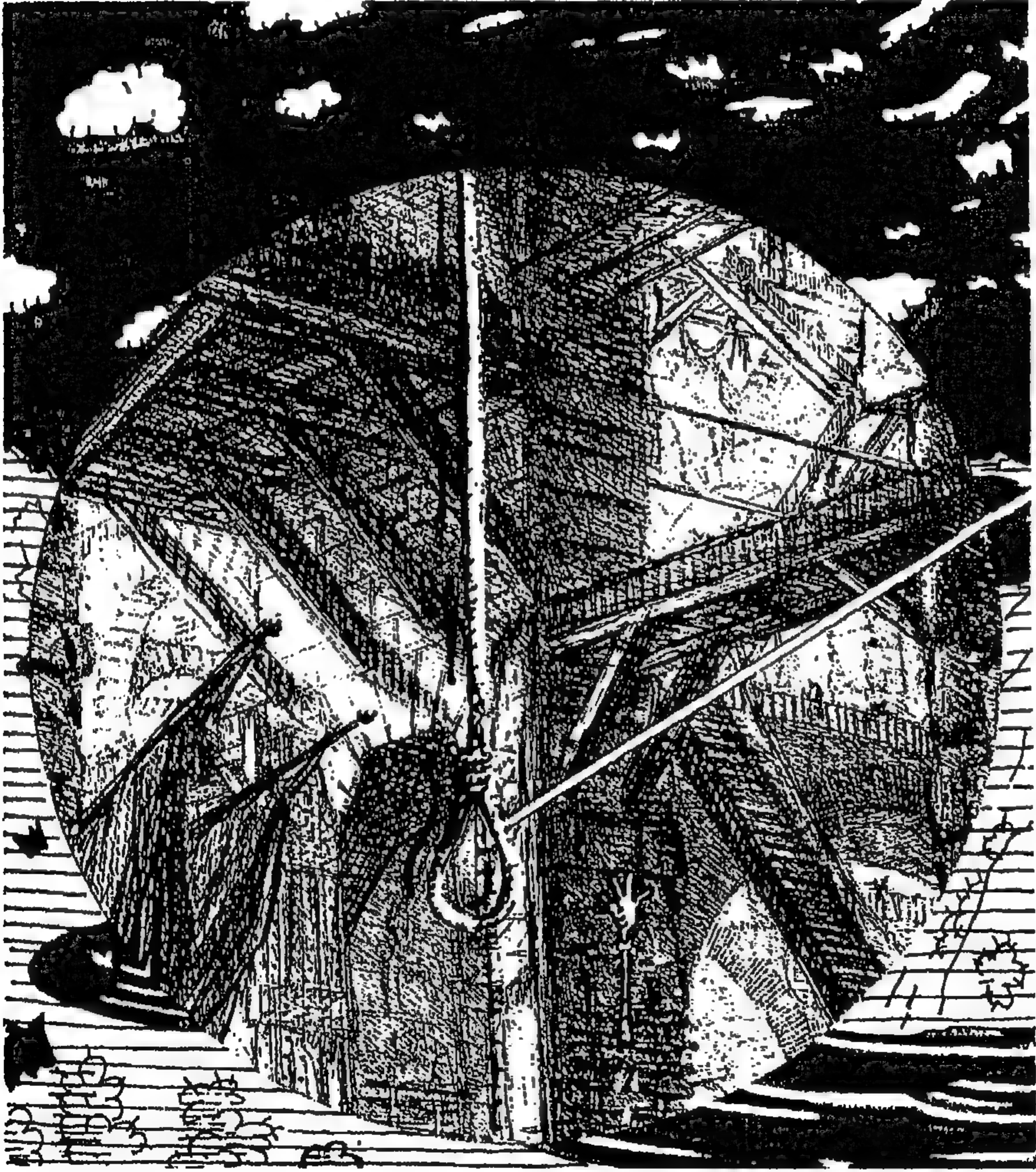
رواية « ١٢٠ يوماً » هي فن أدبي قوطي ظهر في البداية في إنجلترا في حياة « دى ساد » ، وكان مؤثراً للغاية في فرنسا وألمانيا . ولقد أعطانا هذا القرن بعد ذلك « فرانكشتين » عام ١٨١٨ ، و« دراكولا » عام ١٨٩٧ ، وقصص « ادجار ألان بو » القظيمة التي كتبها في أربعينيات القرن التاسع عشر (١٨٤٠) وقد نشر عدد كبير منها بعد ذلك تحت عنوان « حكايات من الأسرار الغامضة والخيال » وانحدرت عنه حديثاً أفلام الرعب . ولقد امتدحت الحركة السريالية بإعجاب شديد في عام ١٩٢٠ الرواية القوطية وأعمال الماركيز دى ساد بصفة خاصة . كما امتدح « ترستان تيزا » مؤسس الدادية مثل هذه الروايات الخيالية « لحبها للأشباح ، والسحر ، والشعوذة ، والفرائب ، والرذيلة والأحلام ، والجنون ، والانفعالات الطاغية ، والفن الشعبي الحقيقي أو المبتكر . والأساطير ، (وحتى الألفاظ والقسمعية » الاجتماعية والبيوتوبيات الأخرى . والرحلات الحقيقية أو المتخيلة ، والعجائب ، والمغامرات ، وعادات وتقالييد الشعوب البدائية . وبصفة عامة كل شيء يمكن أن يزيد من الإطار الصارم الذى وضع فيه الجمال »



- (١) يطلق الأدب القومي على نوع من الأدب ازدهر في إنجلترا من ١٧٦٢ ويتميز بالإثارة الجنسية على بث الخوف أو التشويق في نفس القاريء لما فيها من أشباح وحوادث خارقة للصحة ، ووصف قصورة خربة وريف عامر بقطاع الطرق ، وعواصف مدمرة وسحر وما إلى ذلك من المكروه (المترجم) .
- (٢) ادجار ألان بو (١٨٠٩ - ١٨٤٩) : كاتب وشاعر أمريكي يعتبر أحد أبرز كتاب القصة القصيرة ومؤسس القصة البوليسية الحديثة (عام ١٨٤١) من أشهر آثاره « قصائد » عام ١٨٣١ « حكايات آرثر جوردن » عام ١٩٣٨ (المترجم) .

«مائة وعشرون يوماً فى قصر الرعونة»

وكان مرتعش من الفن القوطى يجعل موقع الأحداث رومانس وبلا زمان قصر الرعونة فى الغابة السوداء التى يفصلها عن العالم جبال لا يمكن اجتيازها. ويصف «دى ساد» كيف أنه من المستحيل اللهم إلا بمهارة فائقة! الهبوط من أعلى الجبل إلى أسفل. فإذا ما عبرت الجسر وجدت نفسك فى سهل صغير، يحيط به من كل جانب صخور شامخة ترتفع نحو السحاب. وهى صخور تطوق السهل بمشهد لا عيب فيه. وفى وسط هذا السهل الصغير يقع «قصر الرعونة» أنه موقع يصرخ ليكون فلماً. وجميع اللوازم الخاصة بالبوابات المنزقة، والبروج المحصنة والعذاب.



الغرف - التى هى الزخارف المألوفة فى الرواية القوطية ، ربما يكون قد استمدّها
من ذكريات الطفولة فى قصر عمه ، أو من سجن دى ساد فى جبال ساقوى أو حصن
« فينسن » .



شخصيات جديدة غنية

جعل دى ساد أحداث روايته تدور ابان حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ - ١٦٤٨) لأن فرنسا فى ذلك الوقت رأت انبثاق عدد كبير من العظماء أصحاب الثروات الخفية: «ذوات الأصول الغامضة الذين تصاحبهم الشهوة والفجور». ولقد اختار دى ساد - وهو الأرستقراطى صاحب الدم الأزرق الحقيقى - أربعة أعضاء من هذه الطبقة الجديدة الغنية كشخصيات رئيسية ، المستفيدين من حرب النبلاء الجديدة «مصاصى الدماء الذين يترقبون باستمرار مصائب الجماهير».



ولقد تميز دى ساد فى رسم صور هؤلاء الرجال الغلاظ القساة ، فمثلاً الرجل العجوز «دورسيه» صاحب البنك فى الثالثة والخمسين من عمره يملك قلعة . «كان صغيراً ، قصيراً عريض الصدر غليظاً ممتلئ الوجه ، أبيض الجلد تماماً ، كان جسده كله ، وبصفة خاصة وركيه وردفيه ، يشبه أتم الشبه جسم المرأة ، ريان اللحم ، مكتنز بغمازات ، وكانت آله صغيرة بشكل غير عادى».

انضم «دورسيه» إلى ثلاثة من الشركاء في ارتكاب جريمة ، يعرفون باسم الأصدقاء وهم دوق وشقيقه الذي كان أسقفاً ، وقاضياً . وإليك وصف القاضي :
 «هو عمدة المجتمع ، في الستين من عمره ، أنهكه الفسق بدرجة غريبة ، وهو طويل ونحيف ، ذو عيين زرقاوين لا بريق فيهما ، وفم غاضب مؤذ ، وأنف طويل ، كثيف الشعر مثل الساطير (١) ! مسطح الظهر مع رفين رخويين يشبهان خرقتين باليتين أوفتاه لعب ، أما جلد عجزه ، بفضل ضربان السياطير فقد أصبح مثباً وغلظاً حتى أنك تستطيع أن تمسك به أو تفركه بيدك دون أن يشعر بأى شيء».



(١) الساطير satyr : مخلوق غزير الشعر في الأساطير اليونانية يعيش في التلال والغابات : نصفه إنسان ونصفه حيوان له قرون وآذان ماعز - انظر كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ٢٢٦ مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم) .

«مؤامرة الأصدقاء»

أحضر هؤلاء القاسقوف الأربعة معهم ثلاث سكاكين وابنة الأسقف التي ارتبطوا
بها جميعاً بطرق معقدة تتعلق بزنا المحارم.

لمدة ست سنوات مرتبطة بالتزامنا بالثروة
والذوق ..

... خططنا لتقوية روابطنا ..

... عن طريق تشكيل تحالفات عن طريق الزواج الذي يعدّ
فيه الفجور أبعد ما يكون عن الأسباب التي يبرر فيها
الألف والعادة أمثال هذه الروابط.



والآن سوف نعيش في قصر الرعونة سوف نعيش خارج
تجربة خططنا لها طويلاً من قبل بعناية دقيقة.

أوصاف «دى ساد» لجمال النساء تكاد تكون غمطية... «جميلة كما لو كانت لوحة» بغض النظر عن زوجة «دورسيه» التي هي ابنة القاضي ، فقد وصفت بأنها :
«عينان زرقاوان واسعتان بشكل استثنائي ، أنف دقيق ضيق عند القمة ، مع رقبة طويلة مرتبطة بجسمها بطريقة فريدة ، من خلال ما يبدو أنه عادة طبيعية ، وتميل رأسها على الدوام نحو كتفها الأيمن ، خصوصاً وهي تستمع»



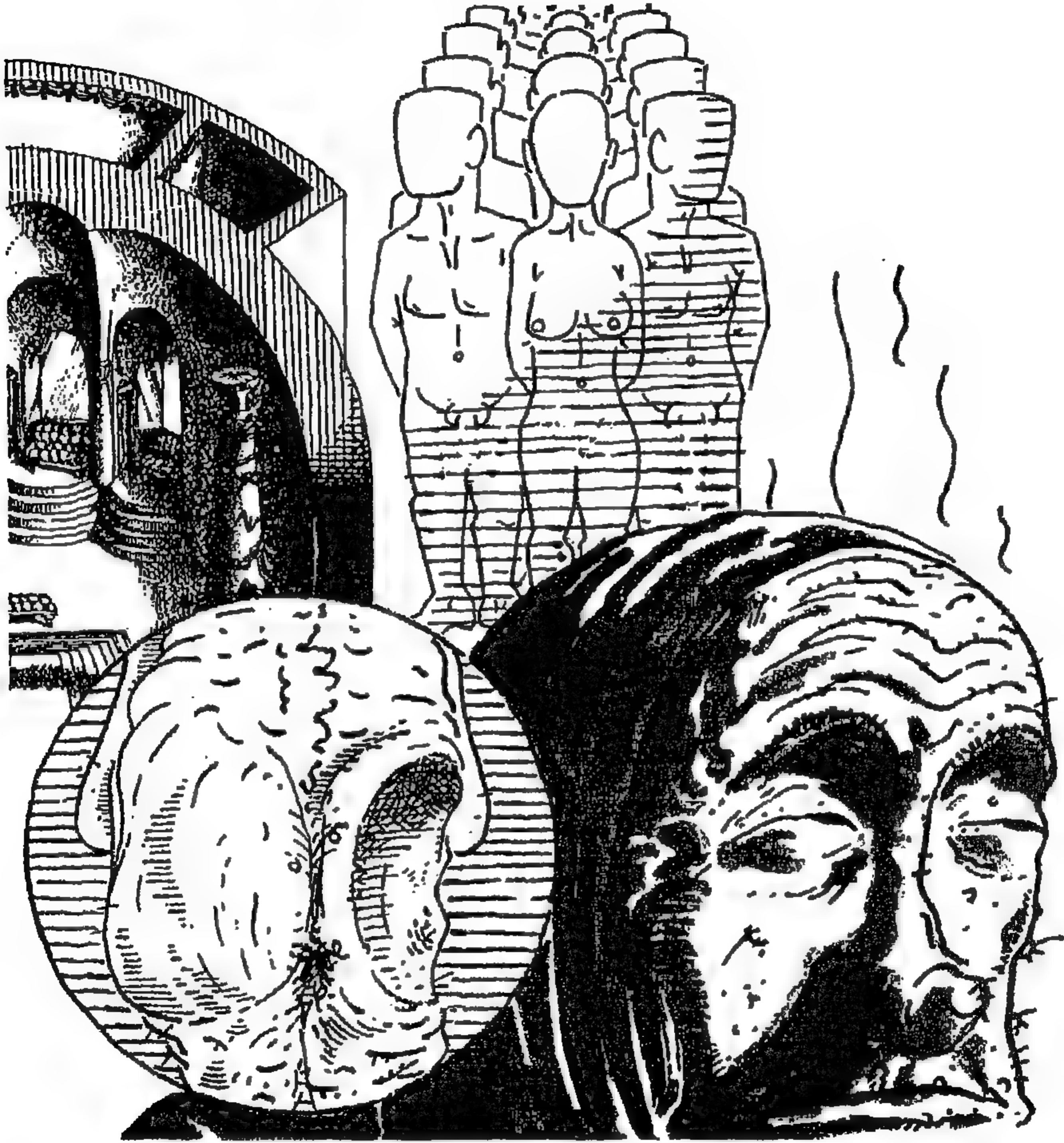
«القصاصون والوصيفات»

جند الأصدقاء الإباحيون أربعة قصاصين من النساء فى أواسط العمر - ممن لهم خبرة بالجنس والجريمة. وكذلك أربع وصيفات من النساء الأكبر سناً والأكثر قبْحاً بوضوح ممن لهن ماضٍ مظلم مهنتهن الإشراف على حريم مؤلف من ثمان فتيات وثمانية فتيان اختطفهم قوادون من أسرهم. وتوصف القصاصاة الرابعة على النحو التالى:

«طويلة ونحيفة فى السادسة والخمسين من عمرها ، شاحبة كالشبح ، هزيلة ونحيلة ، وعينان كليتان ، وشفاه باهتة ، تقدم جريمة من الغناء بسبب نقص القوة. لقد كانت فى وقت من الأوقات ذات شعر أسود ، وهناك من يؤكد أنه كان لها جسد جميل ، لكنها أصبحت مجرد هيكل عظمى لا يثير شيئاً سوى الاشمئزاز؛ جلد رديها ضامر ، ممزق يشبه ورقة ناعمة أكثر من الجلد البشرى».



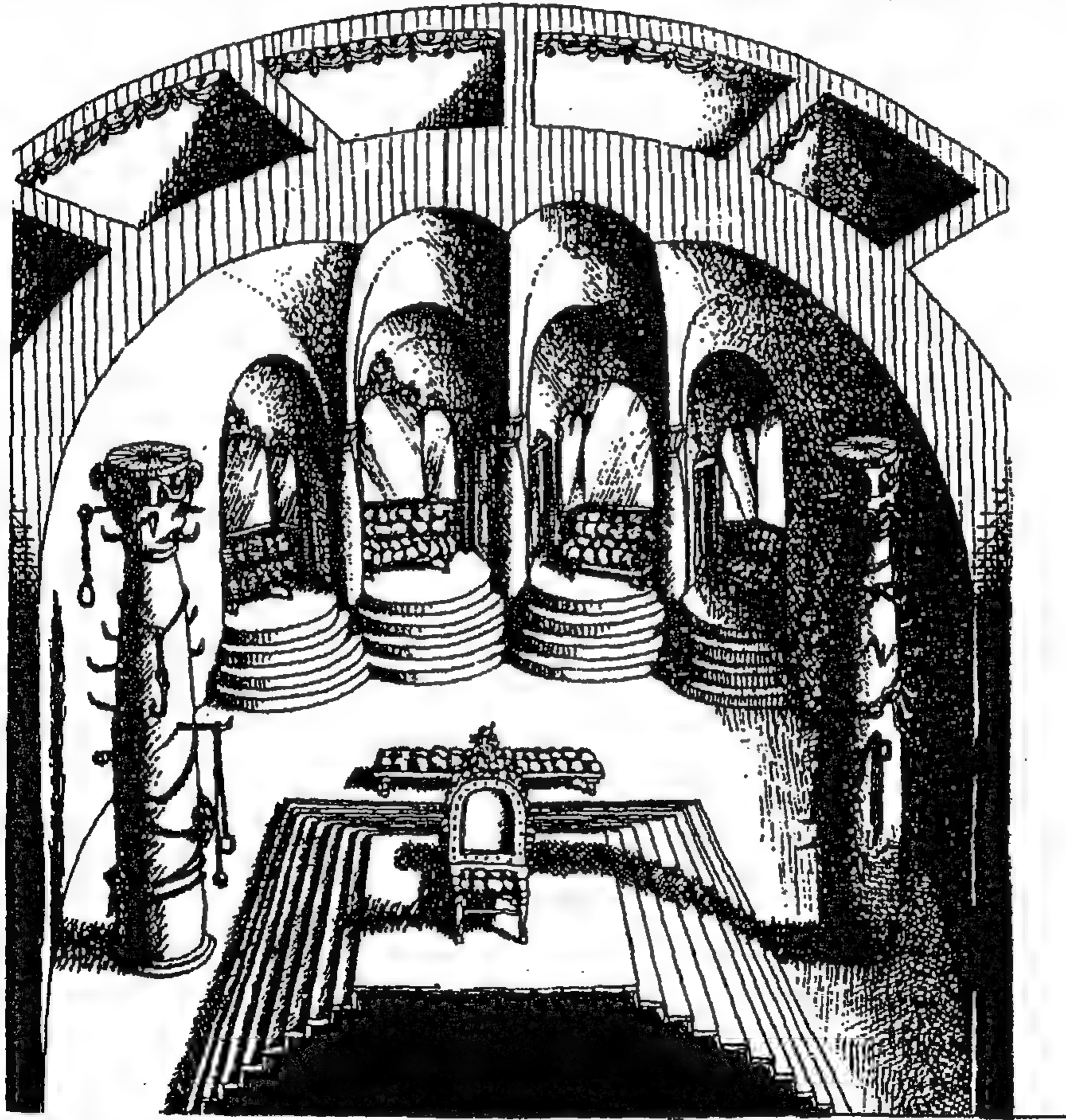
كانت إحدى الوصيفات تبلغ من العمر ثمان وخمسون عاماً.
«لم يعد في رأسها شعر تقريباً ، أنفها معوج . عيناها باهتان وملتهبتان ، فمها
واسع مملوء باثنين وثلاثين سنة . صحيح أنها كلها ما زالت موجودة إلا أنها صفراء
بلون الكبريت . كما كانت طويلة وعجفاء . أنجبت ١٤ طفلاً . خنقتهم جميعاً خوفاً
من أن يتحولوا إلى أوغاد لا رجاء فيهم . وبطنها تتماوج كأمواج البحر . وأحد ردفها
يفترسه خراج .»



وبالمقابل ، يقال إن الحرير المؤلف من ست عشرة ضحية شابة ، كن جميلات
بطريقة «مجردة» ، كما كن مجرد موضوعات خيالية للشهوة الإباحية . وهناك أيضاً
ثمانية من اللواتي الذين يتميزون بأحجام آلاتهم .

«الهوس بالحساب»

التمائل الحسابي الذي يحكم تكوين الحرم في سراي السلطان وما ينشأ عنه ، جعل دي ساد يستحضر الهوس بالأرقام ، مما انعكس من جديد على وصفه لغرفة الاجتماعات بالقصر فهي في هيئتها تشبه شكلاً دائرياً ، حيث يوجد في الجدار المنحني كوة غير نافذة يواجه سطحها مرآة ضخمة. وهذه الكوى أو التجويفات الأربعة قد صممت بحيث يواجه كل منها مركز الدائرة. وشكل محور الدائرة من عرش يرتفع فوق الأرض أربعة أقدام، وظهره إلى الجدار المسطح، وهو مخصص للقضاة التي تجلس في مواجهة أربعة من التجويفات المخصصة لجلوس مستمعيها.



(١) بوفيه Beauvais : مدينة شمال غرب باريس، وهي مركز تجارة الفاكهة، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم)

الجدول الزمنية

يخضع سكان القصر لجدول زمني وضع بنوده الأصدقاء، وهو يصف بدقة تفاصيل السلوك، والملابس، والألوان التي تلبس ومختلف الخدمات الجنسية المتوقعة منهم.



«نظام الإخراج»

تلعب وظائف الإخراج دوراً هاماً في الروتين اليومي في القصر . والاهتمام الشاذ بالبراز أو التعوط ، بل حتى لعق القاذورات ، كانت من الممارسات المألوفة بين الإباحين . وهذا النوع من ضبط النظام بالنسبة للوظائف الأستية كان في أيامنا يفرض فيما يعرف باسم المدرسة الابتدائية الإنجليزية الخاصة . على الرغم من أن العقوبات كانت أقل قسوة .



ما هو دور رواية القصص؟

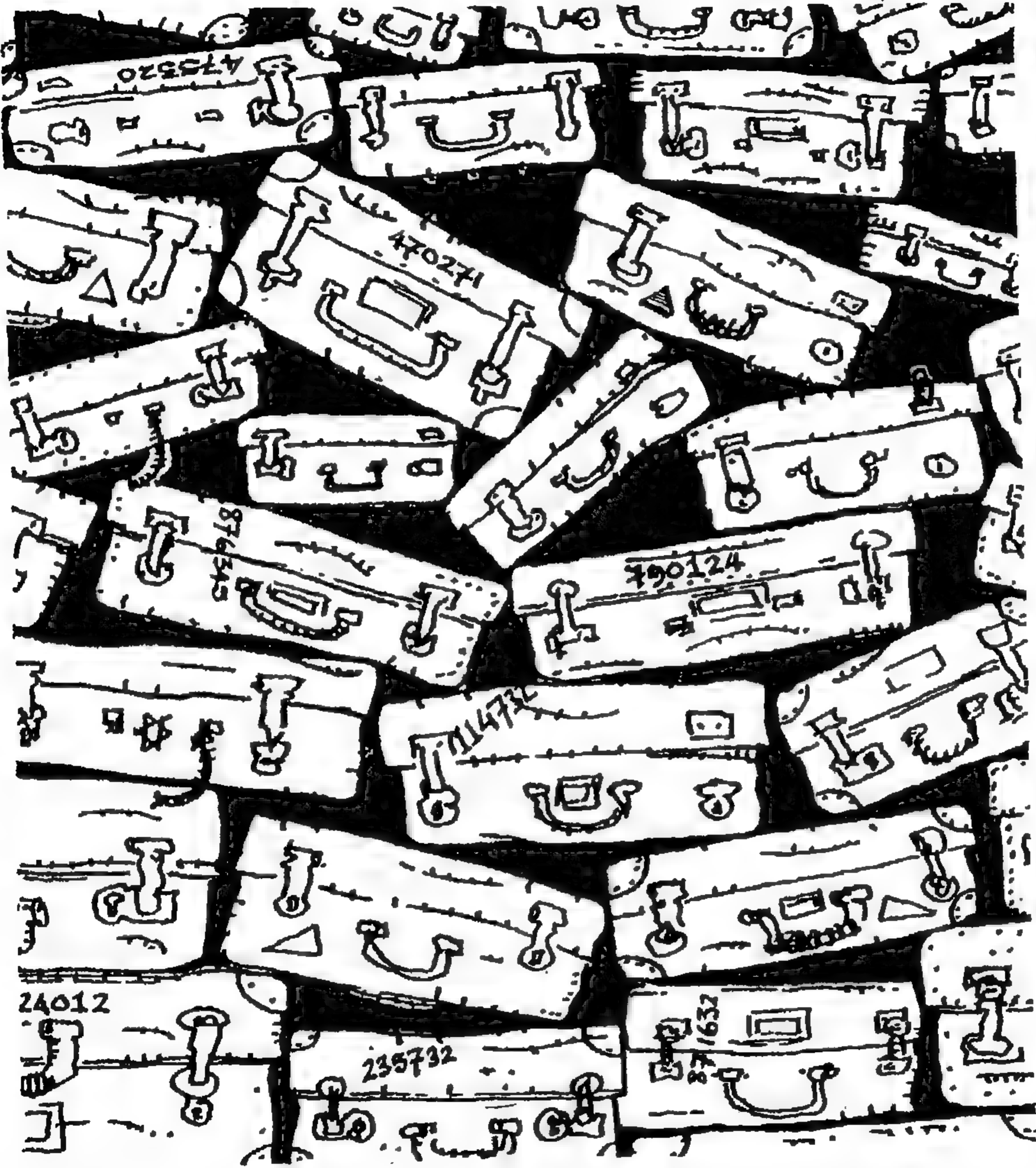
يقدم القصاصون في سياق تجاربهم الحياتية رواية دقيقة عن «انفعالاتهم الطاغية» ويعني «دي ساد» بذلك المبالغة في الفجور، بدءاً من ١٥٠ انحرافاً «بسيطاً» تستمر إلى ١٥٠ انحرافاً معقداً، وتواصل السير إلى ١٥٠ جريمة، ثم إلى ١٥٠ عملية قتل. وتستغرق هذه السير الذاتية الأربعة ثلاثين يوماً من أول نوفمبر إلى ٢٨ فبراير.



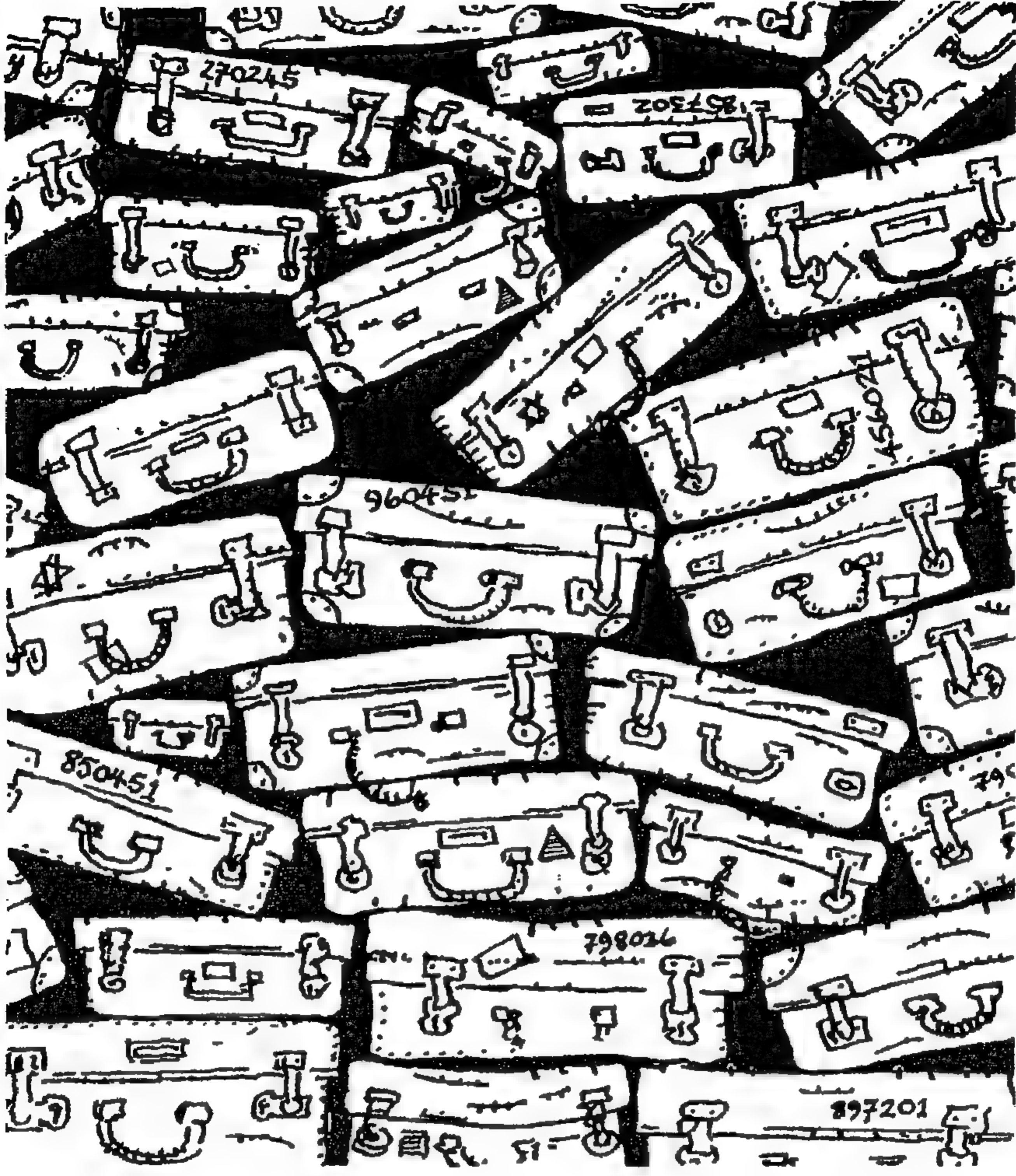
ومن الملاحظ أن هذه الحكايات تحدث خارج الزمان في أماكن غير معروفة ، وكلما كانت مرعبة أصبحت غير شخصية ، كما لو كانت ملاحظات على دراسة حول الفسوق البشرية.

«حساب الموت»

ماذا يحدث بعد رواية القصة القصيرة - في حفلات الصخب والعريضة - هو سلسلة من التعذيب المرعب والقضاء على الضحايا عن طريق الأصدقاء الأربعة ، وفي نهاية الشهر يقتل أحدهم يومياً . وحساب الموت يوضحه «التقدير النهائي» لسكان القصر في ذلك «الشتاء الذي لا ينسى» .



ويذكرنا ذلك بالعودة البيروقراطية لفرق القتل الجماعي في أحياء اليهود في أوروبا الشرقية . ولقد كانت خيرة لقوة خيال «دى ساد» أنه فهم أن الموجودات البشرية قادرة على مسك الدفاتر على هذا النحو .



مذابح قبل أول مارس

١٠ أثناء الحفلات الصاخبة .

٢٠ مذابح بعد أول مارس .

١٦ بقوا على قيد الحياة وعادوا من جديد

٤٦ المجموع

الهوس بالأرقام ، والجداول الصارمة ، والمشهد العظيم بدقة لحفلات الصخب ، مصمم ليضبط ما هو في النهاية عماء وفوضى . نوبات جنون القتل الآلية ، تقارن من حيث جوهرها بآلة القتل المعقدة للنازي . في معسكرات الإبادة .

«أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجا»

كان دى ساد على وعى كامل بالطبيعة غير العادية لأعماله ، فهو فى المقدمة يحذر «صديقه القارىء» الذى هو ، بمعنى ما ، شريكه فى الجريمة (أخى وقرينى) أنك لا بد أن تهيب قلبك وعقلك لأدنس رواية ظهرت ، منذ أن بدأ عالمنا . الكتاب الذى لن تجد له مثيلاً لا بين القدماء ولا بين المحدثين... إن من ينجح فى عزل هذه الحماقات وجدولتها ربما أنجز أعظم الأعمال روعة فى دراسة العادات ، وربما أعظمها إثارة...»

أيمكن أن يحكم على كتاب «١٢ يوماً» بأن مجرد عمل من أعمال الخيال؟ أن أوصاف دى ساد المتطرفة يبررها أول ناشر لكتبه الطبيب العقلى الألمانى «ايقان بلوخ» على أسس من الأهمية العلمية لدى الأطباء ، والمخلفين ، والأنثروبولوجيين . وهو كتاب يوضع فى مصاف كتاب «كرافت إينج» (١) والدراسة الرائعة للأمراض الجنسية . هناك جانب غير مريح أكثر من ذلك فى هذا العمل ، يوجد فى كلام الدوق «دى بلانجى» الذى قدم الفتيات الشابات التعيسات إلى قصر الرعونة . «مخلوقات ضعيفات مقيدات مخصصات فقط لمتعتنا» . وهو يذكرهن بأنه قد أغلق عليهن فى قلعة منيعة تحت رحمة «موجودات تتميز بالجريمة العميقة ليس لها من إله سوى الفسق ، ولا قوانين سوى الفجور ، .. بغير إله ، وبلا مبادئ ، موجودات منتهكة سفيهة لا تؤمن بشيء . ترى أن حياة المرأة - بل حياة جميع النساء - لا تساوى شيئاً فهى تشبه سحق ذبابة .



مطلق السراح...؟

خرج دى ساد من حصن شارنتون يوم الجمعة الحزينة ٢ أبريل عام ١٧٩٠. ولقد قررت الجمعية الوطنية الجديدة أن جميع المسجونين الذين قبض عليهم بأمر ملكى يفرج عنهم ما لم يكونوا قد حكم عليهم بالموت أو كانوا مجانين.



لقد تغير تغيراً جذرياً الكثيرة فى هذه الفترة فترة الثورة الاجتماعية. من الصعب أن تكون أرستقراطياً منحطاً ، بوضع شبهات ، رجلاً بلا جذور فى دوامة الثورة. ولقد تغير مع الزمن فتخلى عن اللعب الذى يجلب الشبهات وهو الآن يلعب دوراً جديداً فقد أصبح مسيو دى ساد: الأديب.

لقد وجد نفسه حراً في هذا العالم الجديد الغريب لكن مفلساً صغير اليدين ، كما كان في حالة سيئة من الناحية البدنية ، سمين بشكل هائل لعدم قيامه بالتمارين الرياضية ، يعاني من متاعب في عينيه ، كما يعاني من الصداع النصفي في رأسه ، والروماتيزم ، والالتهاب المعوي ، والبواسير .



زوجة دى ساد «بعد التروى والتمعن الدقيق» قدّمت طلباً على الانفصال وتعويضها عن الفترة الطويلة التي قضتها في الزواج. لقد كانت قادرة على تحمل الانفصال ، لكن من الواضح أنها كانت عاجزة عن إعادة التوحد . وكانت مخاوفها مفهومة . فالسجين الذى يطلق بسراحه بعد فترة طويلة من الحبس لن يكون هو نفس الشخص الذى كان من قبل .

«اضطرابات فى المسرح»

تحول «دى ساد» غرامه الأول: المسرح ليكسب قوته . ففى يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٧٩١ أقيم العرض الأول لمسرحية من فصول بعنوان «الكونت أو كستيرن» . أو نتائج حياة رجل فاسق ، وهى عبارة عن حكاية عن اختطاف واغتصاب قام بهما نبيل سويدي - على مسرح موليير .

امتدحها ناقد صحفى «لقوتها ، إلا أن شخصية «أو كستيرن» كانت ثورية بشكل بشع .



كانت المقاطعات فى الليلة الأولى .. ثم الشغب الصاخب فى
الليلة الثانية !

قوطة بالصباح فى ٥ مايو ١٧٩٢ مسرحية دى ساد «المغوى» قوطة بالصباح
على المسرح الإطالى - من اليعاقبة المحتجين ممن يضعون على رؤوسهم قلنسوة حمراء
الذين نذروا مهاجمة المسرحيات التى يكتبها أرسطقراطيون سابقون .



«جوستين»

في عام ١٧٩١ نشر دى ساد طبعة منقحة وموسعة من «نقمة الفضيلة» التي كتبها في بضعة أسابيع وهو في الباستيل وأعاد تسميتها «جوستين». وهي تحدثنا مثل قصة ريتشاردسون^(١) Pamela و كليان «إلية التل Fanny Hill» - تحدثنا عن الأخطار التي تواجهها فتاة بريئة فاضلة.



- (١) صموئيل ريتشارسون (١٦٨٩ - ١٧٦١) روائي إنجليزي تميز كسائر روائي عصره، بأنه اتخذ من الرواية وسيلة لتحليل السيكولوجي وطرح القضايا الأخلاقية. أشهر رواياته «بامبلا» Pamela عام ١٧٤٠ وكلايسا أرتاريخ سيدة شابة ١٧٤٧ (المترجم).
- (٢) جون كليان (١٧٠٩ - ١٧٨٩) روائي إنجليزي ومستشار تجاري في الشرق الأوسط والهند، كتب وهو في فقر مدقع رواية: إلية التل أو مذكرات امرأة المتعة (١٧٤٨ - ١٧٤٩) وهو عمل إباحي صودر عدة مرات (المترجم).

«دفاع عن جوستين»

جوستين مهداة إلى ماري كونستانس كوينت - وهي فتاة عمرها ثلاث وثلاثين عاماً ، وتعمل ممثلة هجرها زوجها وسافر إلى أمريكا ، وتركها مع طفل صغير . ودخلت مع الماركيز دي ساد في علاقة غرامية استمرت حتى وفاته بعد ذلك بأربع وعشرين سنة . وكان يسميها «بالمرأة الحساسة» مع أكثر العقول استنارة وحصافة ، ولقد شرح لها تخطيط الرواية بأنها «انتصار الفضيلة على الرذيلة» .

وهي جديدة لأنني أصور انتصار الرذيلة ، وكيف أن الفضيلة ضحية لتضحياتها ، عارضاً كل صور الذل والقسوة بحساسية نفس تريد أن تكافح هذه الأخطار .



كان «ساد» قلقاً لإحباط النقد مقدماً ، فجاءت الفقرات الافتتاحية للرواية دفاعاً حاسماً.

فلا يشعرون أحد أن الفضيلة مهما كانت جميلة فإنها
ستصبح أسوأ موقف في جميع المواقف عندما تكون
أضعف كثيراً من أن تناضل الرذيلة وأن أسلم طريق - في
عصر فاسد تماماً - أن تسير وراء الآخرين ؟ فإذا كان
البؤس يضطهد الفضيلة والرخاء يصاحب الجريمة ، فإن
الأشياء التي تكون كشيء واحد في نظر الطبيعة ، أليس
من الأفضل الانضمام إلى الشرير الذي ازدهر من أن تُعدَّ
بين الفضلاء المؤسسين ؟



«الفضيلة تختبر بقسوة»

كانت جوستين امرأة شابة موضع أمل وثقة لا حد لهما ، ولا تبدو قط أنها تعلمت من تجاربها ، بريئة وساذجة مثل «كانديد» لفولتير ، وهي تسير موازية لها لأن ساد يريد أن يطرح مجموعة من الأسئلة الفلسفية الهامة عن الأخلاق والمجتمع . ولما كانت قد أديننت في جريمة لم ترتكبها فقد هربت ووقعت فريسة لكل ذكر وأنثى من الأوغاد ، فاسد خارج عن القانون ، وكانت قصة «جوستين» نسخة القصة المربعة من أوبرا برخت Brecht «البنات الثلاثة» بنظرتها إلى عالم الرذيلة الغريبة .



(١) برتولت برخت (١٨٩٨ - ١٩٥٦) شاعر وكاتب مسرحي ألماني ، قال بأنا لمسرح وسيلة للتعليم لا للتسلية وبأنه منبر اجتماعي وأيديولوجي (المترجم) .

انتقلتُ من بيت للدعارة إلى مجتمع للرهبان فاسد ومنحرف كان الدير الذي يعيشون فيه يشبه السجن أو المعسكر. وكانت الشياطين تنزل على جسد زميلاها من الفتيات لأتفه الأسباب



عشرون ضربة للشعر غير

ثلاثون لأنها كانت كسولة في الصباح!

بلاهة مرعبة لمعاهد معينة للتعليم ، لمعسكرات الصدمات الخفيفة الحادة ،
للسجون العسكرية ، «للبيوت» التي «يقيد» فيها المقيمون ، فيوضعون في حبس
انفرادي ، ويسعون استعمال الألفاظ وأحياناً القوة البدنية.

من خلال جميع تجاربها في العذاب والاغتصاب ، احتفظت جوستين بطريقة ما «بعذرية» نظرية. اتهمت ظلماً بالسرقة ، وإحراق المباني عمداً ، ووضع السم ، وكانت في طريقها لتنفيذ الحكم بإعدامها عندما أنقذها رجل نبيل ومحظيته التي يتضح أنها شقيقتها التي فقدتها منذ فترة طويلة «جوليت» فأخذها لتعيش معهما في ضيعتهما.



لم أكن قد خلقت لمثل هذه السعادة!

وقتل جوستين في عاصفة عظيمة حيث ضربها الرعد في صدرها. وفي نسخة أكثر سريرية ظهرت فيما بعد أن ضربة الرعد رمزيا - دخلت من فمها وخرجت من رحمها. فقد كانت ضحية حتى النهاية.

كما فى المائة والعشرين يوماً ، كانت أوصاف الجنس قاسية ، آلىة باردة ، مثل تقرير الشرطة . وكمثال مشهد العاشرة من الاست فى زنزانة رولاند ، المزيف المتوحش . « كثيف الشعر كالدب .. وكانت آلتة كبرى ، ضخمة على نحو لا يصدق ، لدرجة أن جوستين لم تكن قد رأت مثلها من قبل . » كان يجمع بين اللواط والخنق بخيط من الحرير يكتف حول رقبتها ، كانت تشعر بنفسها غارقة مع رجل لوطى مرعب كما كانت تسمع صرخاته . وكان رولاند يقنعها بأنها تشعر فقط بالمتعة . وإن كانت جوستين تنكر ذلك .



(١) برفيه Beauvais مدينة ، شمال غرب باريس وهى مركز تجارة الفاكهة ، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة . (المترجم) .

أما بالنسبة لخيال جوستين القوى عن الفضيلة ، فقد قال دى ساد ما يلي : لقد جعلت الفضيلة من جوستين موضوعاً دون علاقة برجل أو امرأة يستخدمها . لقد قوَّض دى ساد تفكير العرف بقوله أن شوفينية الجنس (للذكر أو الأنثى) هو الاستجابة المباشرة للموضوع الفاضل المستقيم . ولا يمكن أن تتحقق قمة النشوة إلا عن طريق رؤية ذلك « الموضوع » يحقق أقوى إحساس ممكن « وليس هناك إحساس حتى أقوى من إحساس الألم » . ومن ثم فإن ما أطلق عليه اسم « الأنا الشبقي » سوف يحدث عندما تكون لديه القوة لأن يفعل ذلك - « أقوى جريمة من الألم على الموضوع المستخدم » .



كيف يمكن للفتاة أن تكون على هذا القدر من الحمق والغباء بحيث تعتقد أن الفضيلة تعتمد على هذا الجزء - كبيراً وصغيراً من أجزائها؟

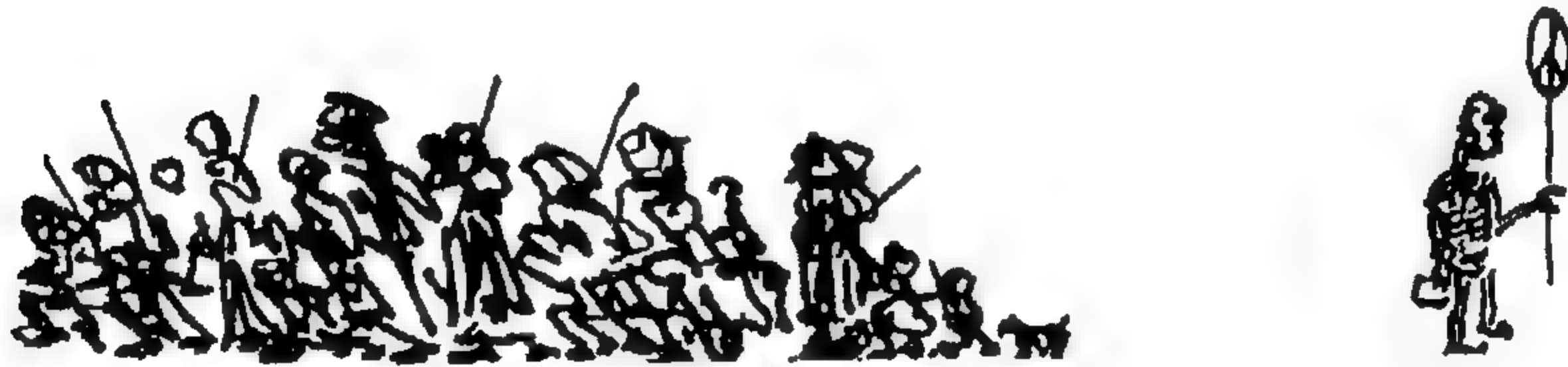
كان «دى ساد» كذلك مخرباً للنظام الأخلاقى للمجتمع.



فحفاظة الأغنياء تجعل السلوك السيئ للفقراء مشروعاً!



تحافظ السرقة على نوع من التوازن الذى يربكه تماماً التفاوت فى الملكية!



- إن من يصارع وحده ضد مصالح المجتمع لا بد أن يتوقع الفناء.
- وتذكرنا هذه الأفكار الراديكالية بأحد الفوضويين الفرنسيين بيير جوزيف برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥) وتعريفه للملكية بأنها سرقة.
- وليس أقل عجباً تأكيد «دى ساد» الذى يبشر بنطق النازى التطوير العرقى للسلالة.
- يمكن بسهولة أن تكون الدولة عبثاً على عدد أقل من أفراد الشعب. الأبناء غير الشرعيين ، والأيتام ، والأطفال المشوهين ينبغى الحكم عليهم بالموت فور ولادتهم.

كان دى ساد سابقاً لعصره فى دفاعه عن التوجهات الجنسية التى تتصارع مع الأحكام المبتسرة المقبولة. الأشخاص من أصحاب «الأذواق الغريبة» يعملون طبقاً لبيئتهم العضوية ولن يكونوا مترفين أمام مجتمعهم إلا بمقدار ما يكون الأعمى أو الأعرج كذلك.



لقد فهم «دى ساد» الفتشية (١) قبل أن يظهر فرويد بوقت طويل، وقارنها بالخيال الذى يشبه المرأة فيعكس الموضوعات بأشكال متعددة. فالموضوع قد لا يكون جذاباً لكن يثير الخيال بطريقة مقبولة. بحيث يحب الموضوع ويفضل، حتى ولو لم يكن فيه شيء جذاب.

(١) الفتش Fetish شيء ينظر إليه أهل غرب أفريقيا على أنه له قوى سحرية، ويستخدم كتمويذة أو كموضوع رهبة أو ضعية ثم أصبحت الفتشية تعني الانحراف في الإشباع الجنسي المشروط برؤية أو مس شيء معين: حذاء جورب سروال في منديل أنثى... إلخ بحيث تكون لها قيمة فيتشية (المترجم).

«الجريمة أو الطبيعة في حالة حركة»

لقد انجرف «دى ساد» مرغماً إلى الجريمة لا سيما القتل ، فكان للقتل نتيجة للإثارة الجنسية لشخصياته لأن أعظم الجرائم سوءاً ، وأعظم الجرائم تحريماً ، هي التي توقظ «العقل» ، إلا أن العقل في هذا السياق ينشغل بمحاولة اكتشاف كيف يصل إلى هزة الجماع Orgasm .

يبدأ ساد - من مفهوم الطبيعة كقوة لا يمكن إعادة إنتاجها دون القيام بأعمال التدمير . وهذا مثال آخر للنمط الجدلي في التفكير - التفكير الذي جعله يربط بين الحياة والموت كعمليتين لا انفصالان ، وأن نرى التناقض في قلب الوجود كله . ويسير البرهان على النحو التالي :



إذا كانت الطبيعة تحتوى على عمليات عديدة من التحديد - التي تتضمن التدمير - ألسنا نعمل في انسجام مع رغباتها إذا ما حافظنا على مضاعفة عمليات التدمير هذه ؟ . كيف يمكن للطبيعة أن تغضب إذا ما شاهدت رجلاً يضاعف عملها . ويقوم بما تقوم هي به كل يوم ؟ ولقد آمن دى ساد وهو يتابع خطوات الطبيعة أن الصفة الأولى وأعظم الصفات الجمالية للطيف هي الحركة . فالحركة تعمل في الطبيعة بصفة مستمرة . غير أن هذه الحركة هي باستمرار سلسلة متواصلة من الجرائم التي تدمر لكي تخلق من جديد . والنتيجة هي التوازن بين التدمير والتجديد ، ولا بد من المحافظة على هذا التوازن ، ولا يمكن المحافظة عليه إلا عن طريق الجريمة . ومن ثم فالجريمة تخدم الطبيعة .

المواطن «ساد» عام ١٧٩٢

عاش دى ساد فى أعظم المناطق راديكالية فى باريس منطقة «دى بيك» وهى «منطقة مسلحة بالسهام والرماح» وينتمى إليها قائد اليعاقبة الثورى ماكسيميليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤). وقد وصل روبسبير إلى أعلى مكانة فى السلطة ودعا إلى عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) وكان سىء السمعة بسبب أحكام الإعدام بالجملة بواسطة المقصلة.

وكان دى ساد نشطاً فى منطقة «دى بيك» هذه ، يقوم بواجبات الحراسة ، وينظم سلاح الفرسان ، ويكتب تقارير عن إدارة المستشفيات مظهراً أنه مواطن يعتمد عليه .



ولقد ساعد «دى ساد» ، بوصفه قاضياً ، كثيراً من المعتدلين على الفرار من الإرهاب . وفي هذا الوقت أيضاً زاره حماه الذى طلب مساعدته فى هذه الأوقات العصيبة .



ولقد ظل حماه وحماته معاً على قيد الحياة أثناء الثورة .

«ولكن بعدل ...»

فى ٢ سبتمبر عام ١٧٩٢ عندما هددت الثورة قوات ملكية مهاجرة بدعم من الأجانب ، فقد أدى غضب أهل باريس إلى مجازر سبتمبر . وفى رسالة إلى محاميه «البروفنسى» جوفريدى - استهجن «دى ساد» المجزرة التى حدثت وقتل فيها عشرة آلاف سجين فى الثالث من شهر سبتمبر ، فلا شئ يساوى رعب المذبحة التى ارتكبت ، وها هنا يقحم دى ساد فى الرسالة كلمة «ولكن بعدل» خشية أن يفتح الخطاب . وكان دى ساد يشير إلى القتل الوحشى للأميرة «دى لامبل»



قام أحد منفذى الإعدام بقطع شعرات منها وألصقها
فوق شفته كما لو كانت شارباً تحت صيحات الفرخ
الصاخبة من المشاهدين .

كان دى ساد فى ذلك الوقت يخدم فى الكتيبة الرابعة فى الفرقة الخامسة من
الحرس الوطنى ، وأميناً للسر فى منطقة «دى بيك»

وفى ٢١ يناير عام ١٧٩٣ أعدم بالمقصلة لويس السادس عشر آخر ملوك فرنسا .
فهل كان دى ساد يوافق على إعدام الملك ؟ من الصعب أن نعرف الطبيعة الدقيقة
للسياسة عند دى ساد . «رجل الأدب الذى ظل على قيد الحياة» . فى خطاب إلى
«جوفريدى» فى ٢٨ ديسمبر عام ١٧٩١ ذكر دى ساد ما يلى :-

«أنا ضد اليعاقبة وأكرههم حتى الموت : وأنا أعبد الملك ، ولكنى أمقت سوء
استخدام السلطة ، وأحب العديد من مواد الدستور ، لكن مواد أخرى تثير أعصابى .
وأنا أود أن تستعيد النبالة رونقها ، ذلك لأن إلغاءها ليس عملاً طيباً . وأنا أريد
للملك أن يكون رئيساً للدولة ، وأنا أعطى الملك سلطة معدلة متوازنة مع التقسيم
الضرورى للأمة إلى سلطتين : أما السلطة الثالثة سلطة رجال الدين فلا غناء فيها ،
فأنا لا أريد أحداً منهم . وإليك أعلن إيمانى . والآن : من أنا ؟ أرسقراطى أم
ديمقراطى ؟ أخبرنى ، أرجوك ، يامحامى العزيز ، لأننى أنا فى نفسى ليس لدى
فكرة على الإطلاق .



تقديم لـ «مارا Marat»

عندما قُتل اليعقوبي المتطرف الزعيم جان بول مارا (١٧٤٣-١٧٩٣) وهو يستحم على يد «شارلوت كوردي» من حزب جناح اليمين، كتب ساد تحية لذكراه. ولقد ألقى هذه الكلمة في احتفال عام بذكراه في بيكيه Piques وقد طبعت هذه الكلمة الجمعية العمومية وقامت بتوزيعها في فرنسا وعلى أفراد القوات المسلحة. فهل كان دي ساد جاداً؟



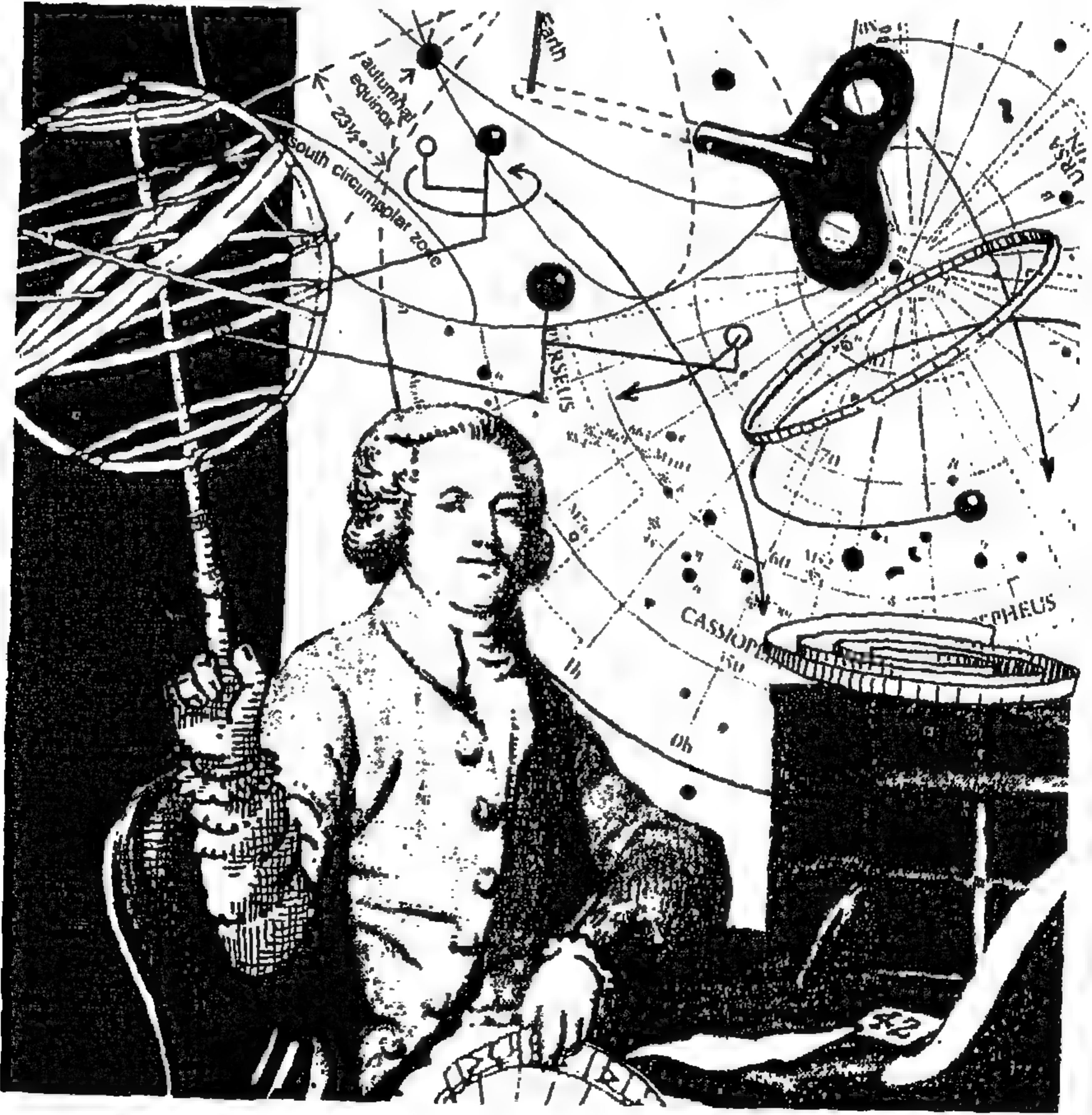
الواجب العزيز حقاً على قلوب الجمهوريين هو
الاعتراف الذي يستحقه عظماء الرجال.

(١) جان بول مارا (١٧٤٣-١٧٩٣) زعيم ثوري فرنسي يعتبر أحد زعماء الثورة الفرنسية الأكثر تطرفاً اشتغل بالطب والصحافة خلال الثورة، دخلت عليه شارلوت كوردي Cordy وهو يستحم فاستلت خنجرها مخبوءاً تحت ملابسها وطعنته في قلبه مسقط مدرجاً به مائة عام ١٧٩٣ (الترجم).

«إلغاء المسيحية»

فى ١٥ نوفمبر ١٧٩٣ ترأس «دى ساد» وفداً إلى المؤتمر القومى لقراءة عريضة أو التماس يقترح إلغاء العبادة المسيحية فى الكنائس وإحلال عبادة العقل والفضيلة محلها.

«الطغيان والخرافة الدينية ترعرعنا فى مهد واحد؛ فهما معاً بنتان للتعصب وهما معاً استفاد منهما مخلوقات لا غناء فيها نسمى بقسيس المعبد، والملك الجالس على العرش: ولما كان لهما أساس واحد فكان لابد لكل منهما أن يحمى الآخر»
ولسوء الطالع أن ساد ذهب أبعد مما ينبغى فى إلحاده، فبعد أيام قليلة أبعد «روبسير» نفسه عن مثل هذا التفكير المتطرف، وأعلن أن «الإلحاد أرسقراطية» ثم أضاف أن فكرة «الكائن الأعظم الذى مراقباً» هى فكرة شعبية أساساً.



« أنت مقبوض عليك »

فى ٨ ديسمبر عام ١٧٩٣ اقتيد دى ساد إلى سجن «مادلينوت» وكان قرار القبض عليه قد اتهمه بأنه قدم طلباً فى عام ١٧٩١ ليخدم هو وأولاده فى الحرس الدستورى للملك لويس السادس عشر - وهى تهمة عقوبتها الجولتين (المقصلة) ! كان موقفه يزداد خطورة ، فحوالى ذلك الوقت نظراً لبعض الخلط ، ظهر اسمه فى قائمة المهاجرين . كما أنه قام بحماية أعضاء من طبقة الاجتماعية من الاضطهاد .



كما أنك متهم أيضاً بأنك معتدل من الناحية السياسية ،
وإنك رجل لا خلاف له ، ولا نفع بالنسبة للمجتمع .

أن سجلاتى الخاصة الاعتداءات الجنسية ،
والكتابات الجنسية ، قبض عليها معى !

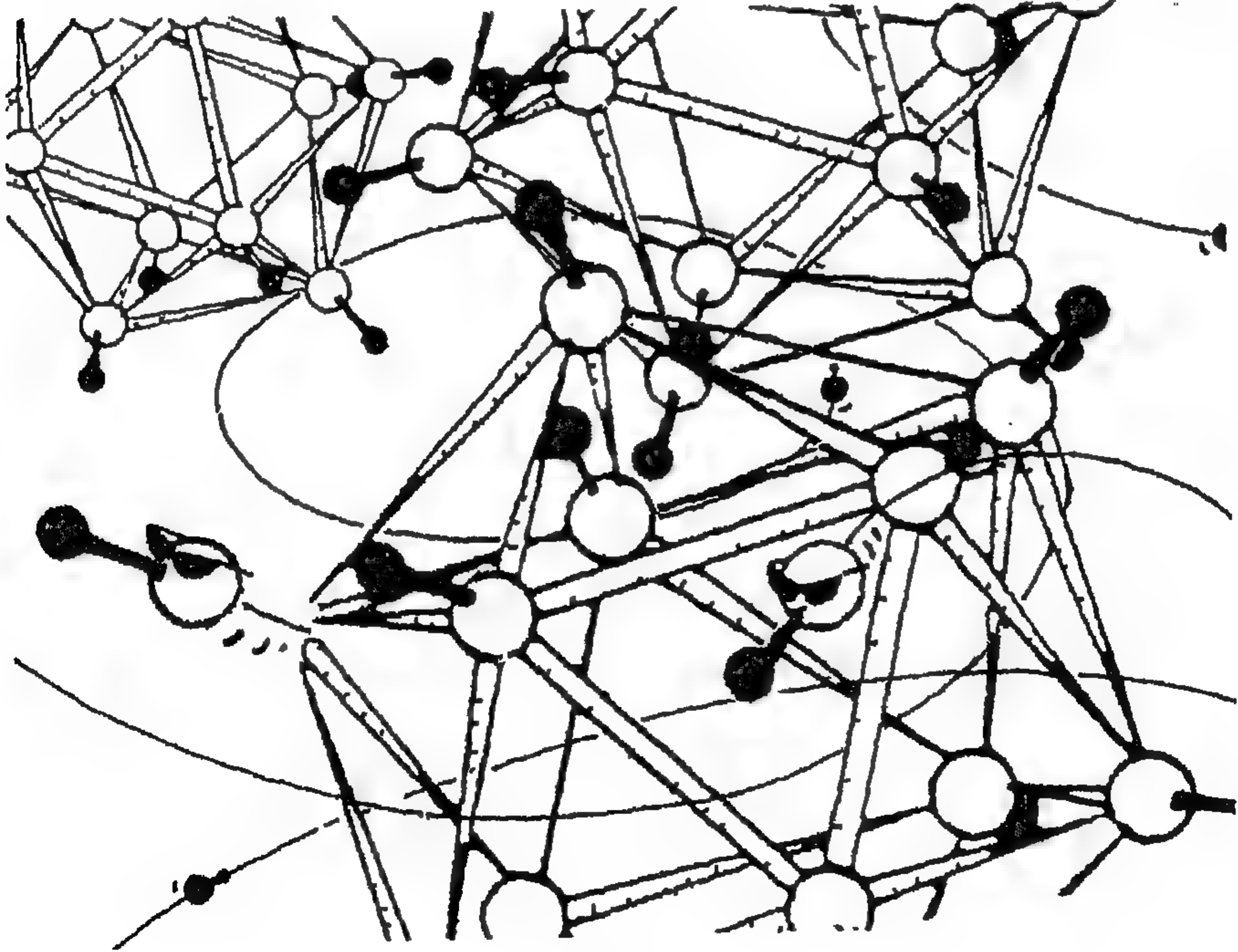
0000 0006



فى ٢٤ مارس عام ١٧٩٤ بعد أن تغير السجن ثلاث مرات انتهى به المطاف فى سجن مستشفى «بكبوس» ، مع منظر الجيولتين التى انتقلت من ميدان الكونكورد بسبب الشكوى من منظر الدم الذى فاحت رائحته ، ولقد أصبح صرف الدم الأب عن طريق قناة «بكبوس» . ولقد وصف دى ساد تجربته فى «بكبوس» فى خطاب فقال:

جنة على الأرض ، مبنى جميل ، وحديقة رائعة ، وصحبة منتقاة ، ونساء جميلات .. ثم الجيولتين وهى تعمل تحت النافذة مباشرة ، وثم يتخلصون من الجثث . ودفنها وسط حديقتنا ، فثم دفن ١,٨٠٠ جثة فى خمسة وثلاثين يوماً

أقلت «دى ساد» من المقصلة بشق الأنفس ، وأخرج عنه فى اليوم التالى لإعدام رويسير نفسه فى ٢٨ يوليو عام ١٧٩٤ . فما هو القرار النهائى عن دى ساد بصفته «مواطناً ثورياً»...؟ هل أرتدى قناع الراديكالية ليظل على قيد الحياة؟ من الصعب أن نصدق أنه واصل هذه التمثيلية طوال هذه المدة بنجاح أو أنه أنتج نصوصاً سياسية تنقل أكثر من الآراء التقليدية . وهناك تفسير بديل يتوقف على مركزه كأرستقراطى هابط عانى من النظام القديم ، ويعرف مدى قسوة الطبقة الحاكمة ، التى تنتمى هو نفسه إليها ، فى تعاملها مع ما يسمى «بالمنحرفين» الذى ؟؟ بنفسه إدارة العدالة والقضاء عندهم . فالأشخاص الذين سقطوا - إن صح التعبير - من طبقتهم الاجتماعية - كما هى الحال بالنسبة لـ دى ساد - أشبه بالجزئيات الحرة . فهى تلحق نفسها بالحركات الراديكالية سواء فى اليمن أو اليسار . ويجلبون معهم تناقضات هائلة من منظور المواقف الاجتماعية . وكثيراً ما يكونوا على درجة عالية من الذكاء لكنهم عرضة للتمرد والعصيان فلا يتحملون التسويات المطلوبة فى لعبة السياسة الخطرة . فيصبحون راديكاليين متطرفين يرفضون كل مصالحة ويدعون إلى ثورة متواصلة . وتقدم لنا الحركات السياسية فى ستينيات القرن العشرين أمثلة شهيرة على ذلك .



أصبح دى ساد حراً فى ظل حكم الرجال الخمسة الذين تولوا السلطة عام ١٧٩٥ (حكومة الإدارة) بعد عهد الإرهاب ، لكنه مهتمش ، يعيش فى حالة من الفقر الملحوظ ولكى يحصل على مال فقد باع قصر «لاكوست La Coste» الذى نهب من المواطنين إبان الانتفاضة الثورية ، لكنه لم يتسلم قط عائد صفقة البيع من «رجل أعمال» لا يوثق به هو المحامى جوفريدى. فراح يتنقل مع مدام كينيه من مكان إلى مكان ، محاولاً - بلا نجاح - أن يكون له دخل .



وانتهى فى مستشفى فرساي العام ، حيث مات يوماً وكان الجو بارداً ، لدرجة أن
الحبر تجمد فى الحبرة»

«الفلسفة في غرفة النوم»

بل حتى في تلك الأوقات العصيبة ، فإنه لم يتوقف عن الكتابة اليومية - وقد أصدر ناشره الجديد مجلدين صغيرين (وكان ناشره السابق قد تمَّ إعدامه بالمقصلة) مع أربع صور جنسية ، ونشر الغلاف في لندن . وعلى الرغم من أن كتاب «الفلسفة في غرفة النوم» كتب أثناء الثورة ، فيبدو أن شخصياتها تنتمي إلى مجتمع لم تؤثر فيه الأحداث التي وقعت فيها . وكانت هناك مدام دي سانت - أنج وهي أرملة في السادسة والعشرين من عمرها وإباحية .



كان شقيقها - الفارس دي ميرفل - وهو في العشرين من عمره - مثل شقيقته إباحياً «برمائياً» !

(١) من الواضح أن في هذا الرقم مبالغة شديدة لأنه يعني أنها جمعت ألف رجل في العام بمعدل ثلاثة رجال في اليوم بلا انقطاع وهو أمر غير معقول (المترجم) .

كان لدى مدام «سانت - أنجي» خطة لتعليم يوجين «مسنقال» - عذراء في الخامسة عشر من عمرها وتربية الدير ، طرق الفلسفة الإباحية مطلقة العنان ، والفجور الجنسي - كانت «يوجين» ابنة رجل أعمال ثرى من باريس ، أغوته مدام «سانت أنجي» - وهو لهذا السبب لن يعترض على درس السرير هذا في الفلسفة. وانضم إلى الأخ والأخت شخص ثالث إباحي بغير شك اسمه : «دولمانسيه».



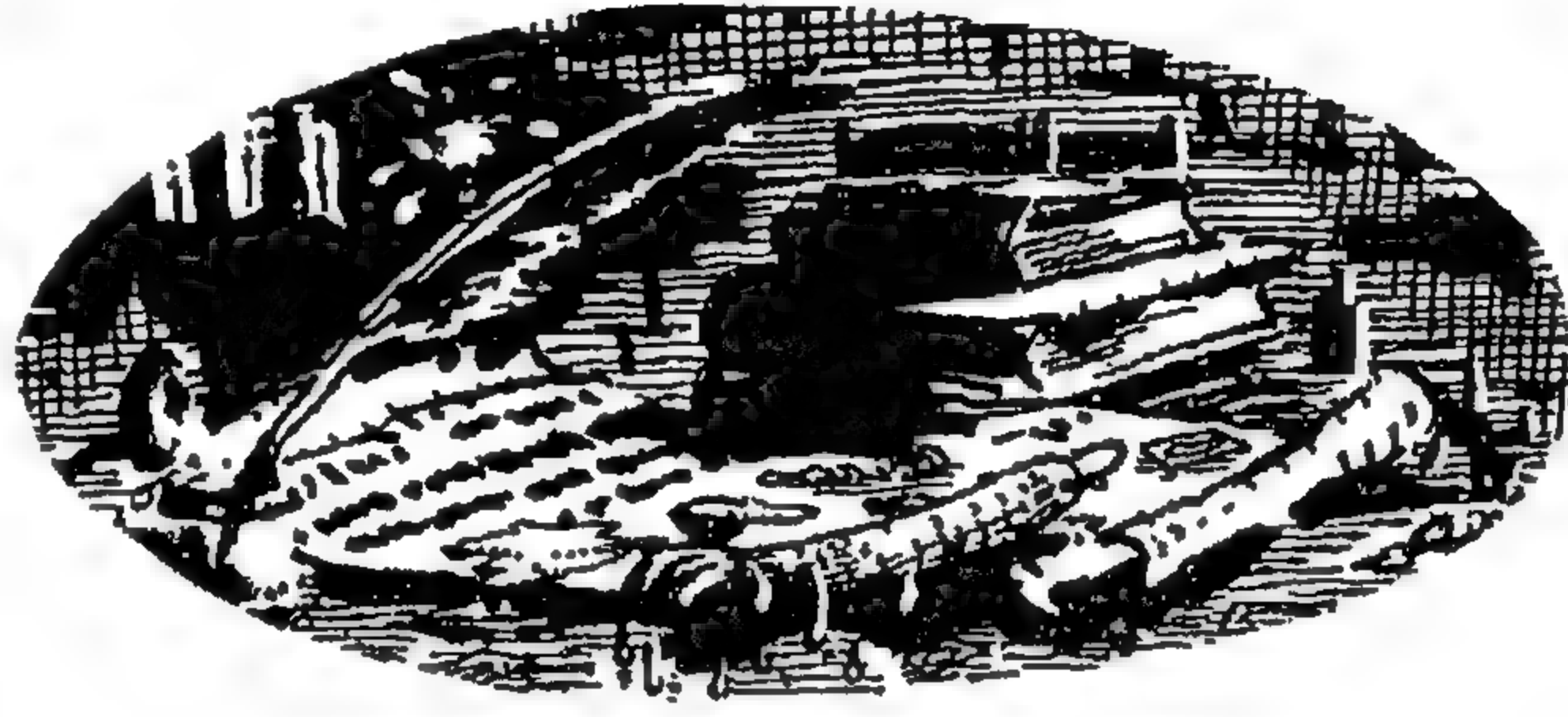
« كان دولمانسيه قد بلغ السادسة والثلاثين ، طويل ، أنيق إلى أقصى حد ، عينان حيتان ، وذكاء حاد. لكن في ملامحه قسوة وشر. له أكثر الأسنان بياضاً في العالم ، ظلال من النعومة على شخصه وموقفه ، ولا شك أنها ناجمة عن اعتياده الحديث كثيراً في أجواء نسائية. وكان رشيقياً إلى أقصى حد ، صاحب صوت رخيم ، ومواهب متعددة ، وقبل كل شيء «ميل ذهني إلى الفلسفة»



بسبب متعتي لم أهتم إلا بالرجال فقط ، على الرغم من أنه في ظروف معينة ، وبشروطي الخاصة ، مارست الجنس مع النساء.

(١) بوفيه Beauvais مدينة. شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم).

«الفلسفة»
«في غرفة النوم»
«مهداة إلى كل خليع وفاسق»



هذا الكتاب مهدى «إلى الإباحيين» لأنه يلجأ إلى انفعالاتهم الطاغية - الكلمة التي يستخدمها دي ساد ليشير بها إلى الإلحاح الجنسي وغيره - التي هي الوسائل التي يستخدمها الطبيعة لكي تصل بالرجل إلى النهاية التي حددتها له . لكنها موجهة أيضاً إلى النساء لكي يتخذن من مدام «سانت أنجي» نموذجاً لهن ، وأن يجحدن أى شيء يتعارض مع «متع القوانين الإلهية» . إن الأخلاق هي التضحية بكل شيء على مذبح لذة الحواس ، لعل الفرد الذي قُذِف به في هذا الكون المرعب ، ذلك المخلوق البائس الذي يحمل اسم الرجل - لعله أن يكون قادراً على التقاط بعض الزهور في طريق حياته الشائك . وهي نظرة تشاؤمية عميقة حول المصير البشري .

وشرعت مدام «سانت أنجي» في تدمير كل آراء «يوجين» التقليدية عن السلوك والأخلاق : باختصار أن تجعل من الفتاة مجرمة مثلها تماماً .

كانت الفتاة تجهل تماماً وسائل الإثارة الجنسية .

حتى مفرداتها اللغوية كانت محدودة .



العاهرات هن ضحايا فجور الرجال وهن بالضرورة -
أكثر من ذلك - ضحايا المجتمع اللائي يكافحن للخدمة
أكثر من تكلف الاحتشام .

البراهين الأساسية العملية هي التي ألهمت «دولمانسيه» بصدد الخطاب الفلسفي عن الإنسان ، والطبيعة ، والله . «لو كانت المادة تعمل ، لو كانت الطبيعة وحدها . بفضل طاقتها قادرة على الخلق ، والإنتاج ، والمحافظة والصيانة... فما هي حاجتنا إذن لكي نبحث عن فاعل لجنبى؟!»

--- هل تعنى بذلك أنه ليس هناك إله؟



لا شيء! وكما هي بالنسبة للمسيحية كان لا بد من التدمير تماماً عن طريق الاستهزاء منذ البداية!

كانت «يوجيني» تلميذة طيبة .. وقد اكتشفت متع الأشغال المتعددة للجنس ، وللنظر الجريء . لكن لا يزال لديها تحفظات ؛ فربما أمر الدين ببعض الفضائل ، قد لا تكون من بين سعادتنا ؟ ولقد ركز «دولمانسية» على الإحسان وتقديم الصدقات ، واكتشف أنه «تاتشرتي قبل عصره» (١) .



وهو يشرح ذلك بأن فرنسا يهددها زيادة السكان ، وسوف تتفاقم المشكلة لو أن الناس ساعدت الفقراء . أن الاضطراب المرعب يعود إلى المدارس الجمهورية الحرة والمؤسسات الخيرية التي يعيشون عليه الآن . (وهذه عبارة غير عادية تقال أثناء الثورة) .

(١) «تاتشري» أي من أتباع مارجريت تاتشر رئيسة وزراء إنجلترا (١٩٧٩ - ١٩٩٠) فقد جمع بين المسؤولية الفردية والنزعة المحافظة (المترجم) .

أينبغي على جميع الفتيات أن يستمتعن - مثلى - بالحرية الجنسية؟



في هذا العصر الذي انشغل بخقوق الإنسان ، والمصلحة العامة للحرية ، لم يعد ينبغي على الفتيات أن يعتبرن أنفسهن عبيداً عند عائلاتهن .

فجسدها ملكيها ، وملكها وحدها . ولها الحق في أن تستمتع به حسب ما تراه مناسباً . والزنا يبرره الطبيعة الطفيانية للزواج .

إلا أن هناك مشكلات معينة ترتبط بالزنا. ولقد اقترح معلموا «يوجين» حلولاً عملياً مثل منع الحمل ، بما فى ذلك استخدام العازل الجنسى ، أو اللعق أو الممارسة الاستية .

وهو موضوع عادوا إليه عندما أكدت مدام «سانت - أنجلي» أن النساء ينبغي أن يكن العدو الددود «لرعاية الأطفال المملة» وإذا حكمت الضرورة فهناك باستمرار الإجهاض الذى هو جريمة متخيلة . فالنساء على الدواء مالكات لما يحملنه فى أرحامهن .

أنا قلقة من فكرة أن استخدام مثل هذه الوسائل قد يؤدى إلى انطفاء النوع البشرى .



ويذهب «دولمانسيه» أثناء مناقشة لزنا المحارم والجنسية المثلية -أنهما معاً طبيعيان ، وإلا لما سمحت لنا الطبيعة بأن نجد فيهما لذة. وتوافق يوجين إلى أنه من الحمق أن نخلط بين القوانين والعادات والتقاليد ، التي هي مؤسسات اجتماعية مع الطقوس الدينية للطبيعة».



ويسير دولمانسيه إلى النقطة التي يصبح فيها القتل محرماً على الموجودات البشرية «هناك سيادة طموحة تحت تصرفه وهي بلا أدنى شك تدمر الأعداء البضارين بخطئه المتسمة بالعظمة». «والقوانين التعسفية القاسية. وقوانين المتعجرفة التي يمكن أن تقتل في كل قرن ملايين الأفراد».

ليس هناك رجل حي لا يرغب في أن يلعب لعبة المستبد
عندما يكون قوياً.



أكثر آراء دي ساد جرأة وضعها على فم «دولمانسيه» مثل آرائه عن اللذة التي
يحدثها الألم. وهو يتساءل: «ماذا يعنى أن يرغب المرء عندما يحصل على لذته؟ أن
كل شيء حولنا لا ينشغل إلا بأنفسنا ولا يفكر في شيء إلا فينا، ولا يعنى بشيء إلا
بنا، ولو أن الأشياء التي نستخدمها كانت تعرف اللذة أيضاً، لكنت على يقين من
أنها تنشغل بنا أقل مما تنشغل بنفسها. ومن هناك فإن متعتنا الخاصة سوف تضطرب
نتيجة لذلك».

ويذهب دولمانسيه إلى أنها صورة مرعبة للجانب الجنسي عند الذكر ، فى جذورها تكمن القسوة . فالرجال شغوفين للتأثر بالألم أكثر من تأثرهم باللذة ؛ على حين أن النساء أقل سرعة فى التأثر بالألم كثير جنسياً . ويلجأ «دولمانسيه» إلى الأنثروبولوجيا لدعم حجته ، فيؤكد أن القسوة موجودة بين الأقوال البدائية الذين هم أكثر قرباً من الطبيعة من الرجل المتمدن . إننا نحن جميعاً ولدنا ومعنا « جريمة من القسوة التى تعد لها التربية بعد ذلك » ، إلا أن التربية تسير فى اتجاه مضاء للطبيعة .



القسوة هى ببساطة عند الرجل الذى لم تفسده الحضارة بعد تماماً . ومن ثم فهى ليست رذيلة بل فضيلة .

وهناك تفرقة لابد أن نشير إليها بين نوعين من القسوة: النوع الأول يأتي من الغباء؛ وهو بطبيعته غير معقول، ويحيل الموجود العاقل إلى وحش كاسر. والنوع الثاني من القسوة مختلف فهو «ثمرة حساسية عضوية مفرطة» والنساء القساة من هذا النوع مرهفون إلى أقصى حد.



وإذا ما اندفعوا إلى الحدود القصوى للقسوة، فإن أهدافهم يحددها العقل، ودقة الشعور - باختصار - يحددها حساسيتهم، فالقسوة تخرج مشاعرهم.



الإعلان عن مشهد قاس أو معركة مشتعلة أو
نضال للمجالددين ، عندئذ سوف تشاهدهم
يهرعون حشوداً وجماعات .

وهذا النوع من القسوة هو الذى يجده المرء ، فيما يقول دولمانسيه عند النساء
اللائى كبتهن المجتمع لسوء الطالع ، ولا يتنازلن إلا فى ظروف خاصة جداً لميولهن ،
لأن هذه الميول تسير فى اتجاه مضاد لفكرة المجتمع عن الأنثى .
غير أن هذه الظروف نادرة جداً ، فالنساء عادة يتمالكن أنفسهن ، ويعانين من
العذاب .

والتعليم الفلسفى يقطعه وصول أم «يوجين» ، مدام دى مستقال ، وهى امرأة جميلة «فى الثانية والثلاثين» مع أكثر تقدير . وجماعة الإباحيين التى تضم الآن ابن البستاني - أوغسطين - الذى يمتلك آلة هائلة ، تتقدمك ليخضع مدام دى مستقال لانحرافات جنسية قصوى تنضم إليها يوجين بحماس زائد .



ثم اغتصبت مدام دي مستقال من الأمام ومن الخلف ، بواسطة لابسير خادم «دولمانسية» ، الذى قضى على آله قرح الزهرى ، ثم تتقدم «يوجين» لكى تخطط الأعضاء التناسلية لوالدتها .



نتيجة مرعبة ووحشية اضطررنا لأن نعجب ونتساءل أهى كراهية لأم الماركيز دى ساد ، أو كراهية لحماته مدام دي مونثروى - ذلك الذى يتم التعبير عنه هنا ؟!

«أيها الفرنسي ، عليك أن تبذل جهداً

أكثر إن أردت أن تكون جمهورياً...»

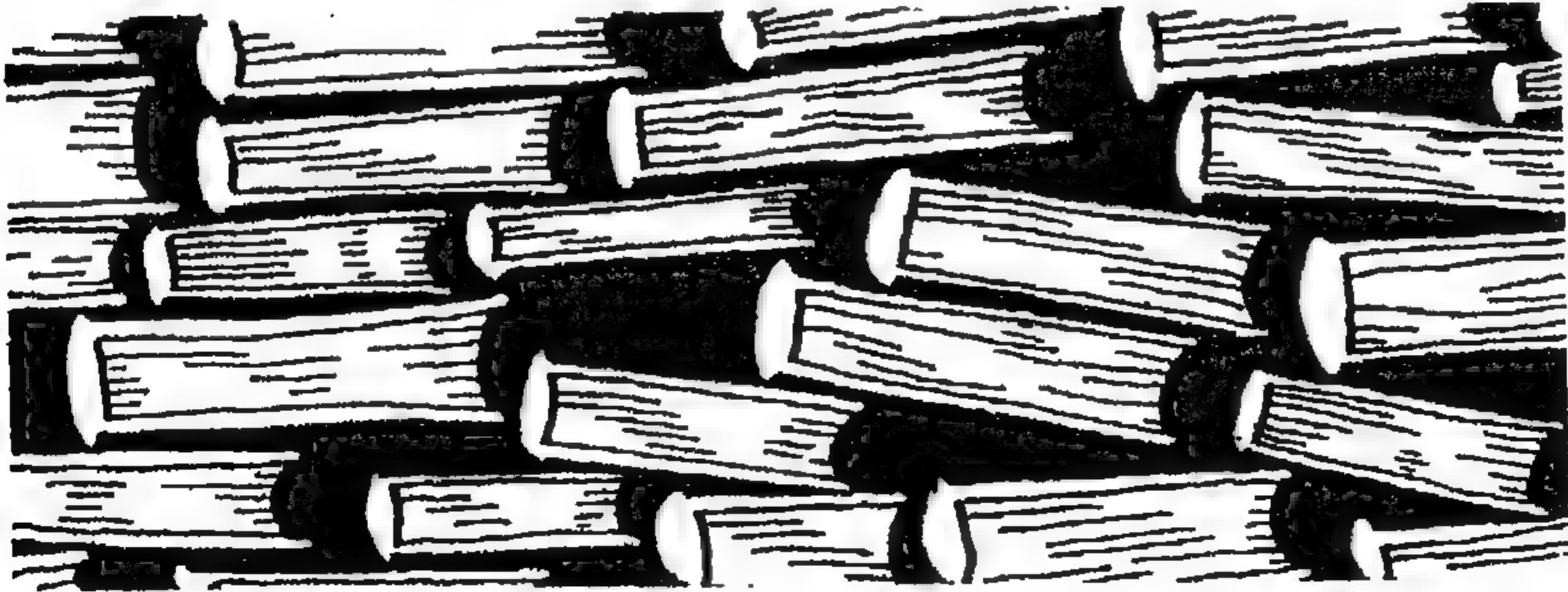
ومطمور في حوارات «المخادع» هذه خطاب سياسي موجه إلى الشعب الفرنسي ،
منشور قراءة «دولمانسيه» بصوت مرتفع ويقع في قسمين :-
أولاً الدين

لابد للشعب أن يفهم أنه «في كل عصر كان أحد اهتمامات الملوك الأولى هو المحافظة
على سيطرة الدين وسيادته بوصفه أحد الركائز السياسية التي تواصل تقديم الحماية
للعرش». والدين حسب تعريفه يتعارض مع النظام الإباحي ، وما أن يستقر القوانين العادية
حتى يكون في استطاعة النظام الجمهوري الاستغناء عن الدين .

وأن الشعب الحكيم بما فيه الكفاية والشجاع بما فيه الكفاية بحيث يستطيع أن يجر
الملك الرقح من ذرى العظمة إلى سطح الأرض ، ذلك الذي يكون قادراً على أن يتغلب على
كثير من الأحكام المتسرة ، ويمحو كثيراً من المعوقات السخيفة ، سوف يكون حكيماً
وشجاعاً إلى الحد الذي يجعله يقوم بإلغاء الشبح المحض بعد أن ينجح في قطع رأس الملك
الحقيقي». إن الجهل والخوف هما الركيزتان التوأم لكل دين .

وما أن تنطلق الضربة الأخيرة ضد الدين ، حتى ينصلح حال التعليم في الدولة ، ليقوم
على ركائز أخلاقية معقولة ، فيستبدل بالخرافة المبادئ الاجتماعية الممتازة ، ويعلم
الشباب واجباتهم نحو المجتمع . وهناك برهان نفعي للقيم الأخلاقية ، والنماذج الصالحة
سوف تخلق مواطنين صالحين ، وعندئذ «سوف تشبع الوطنية الحققة في كل روح». وعندما
يتم إنجاز ذلك في فرنسا ، سوف يظهر جيل جديد ، إلى أن يصبح ذلك قانوناً عاماً .

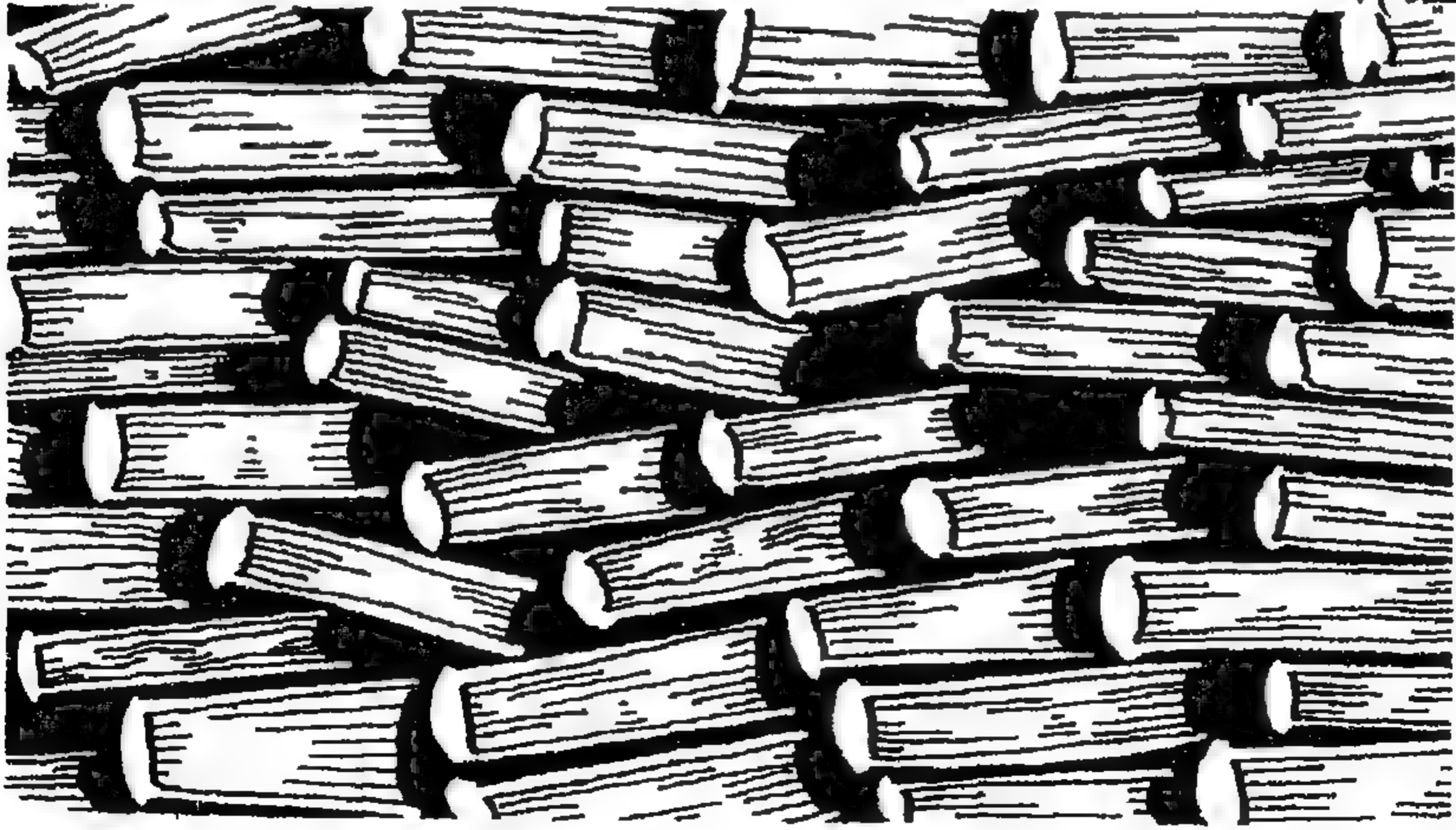
ولقد كان دي ساد يخشى أن تعود المسيحية لتصبح أساساً للطغيان المعارض للثورة في
غضون عشرة أعوام وهو ما تحقق عندما تم تنصيب نابليون امبراطوراً في كاتدرائية
«نوتردام».



ثانياً: العادات

الحكومة الجديدة بحاجة إلى «عادات وتقاليد» جديدة - أعني طرقاً جديدة في السلوك تتناسب مع المجتمع الجديدة. ففي مثل هذا المجتمع لابد أن تكون هناك حرية للضمير ، وحرية الصحافة. وتكون النتيجة هي حرية الفعل أيضاً. وسوف يؤدي ذلك إلى التقليل من الجريمة لأن أفعال الجريمة في المجتمع التي يكون أساسها الحرية والمساواة هي أفعال قليلة للغاية. إذ ينبغي أن تكون القوانين في المجتمع حر متسامحة وقليلة العدد. وبهذه الطريقة فإن كل الناس مهما تكن شخصياتهم سوف يراعونها ويحافظون عليها. كما ينبغي أن يضع النظام الشرعي في اعتباره أن بعض الناس قد ي؟؟ من طاعة القوانين - ومن الواضح أنه هنا يقصد السلوك الجنسي - ولا بد من ثم من الاستثناء. فإجبارهم على الطاعة سوف يشبه محاولة إجبار الأعمى على التمييز بين ؟؟ وآخر.

ومن ثم فلا بد للقوانين أن تكون مرنة ومعتدلة ، وهو يذهب قبل ذلك كله إلى إلغاء عقوبة الإعدام التي هي «غير عملية ، وظالمة وغير مقبولة». والانفعال الطاغى - أو المشاعر القوية ليس لها مكان في القانون ، فمثل هذه المشاعر يمكن أن يبرر القتل في حالة فرد ما - ويمكن أن ينساق الناس وراء مشاعرهم إلى حد ارتكاب الجرائم الانفعالية. إلا أن القوانين ليس فيها - أو ينبغي أن لا يكون فيها أى مجال للمشاعر ، ولا الانفعالات ، أو الأعذار. ومن ثم فلا يمكن تبريرها في حالة إزهاق حياة شخص ما. وعلى كل حال فإن عقوبة الإعدام لم تمنع أبداً الحرية. «الجريمة ترتكب يومياً على المسرح». والنظام الذي يحكم بإعدام شخص ما لأنه قتل شخصاً آخر يؤدي بنا في النهاية إلى قتل لا شخص واحد بل شخصين. «ومثل هذا الحساب لا يصلح إلا بين الحمقى والجلادين (أى من يقومون بالتنفيذ)».



«كيف تتعامل مع الجرائم»

يمكن أن تترد الجريمة إلى أربعة عناوين رئيسية هي : جرائم تشويه السمعة ، والسرقه تسببهما النجاسة والتلوث ، ثم القتل الذي ؟؟ نحو اختبار «لمسة الفيلسوف» . ولما أدرك «دولمانسيه» أنه يشرع فى السير فى مجرى خطر ، أدخل تحذيراً وتوضيحاً ليبرر قراره .

«لا يتهمنى أحد بإننى مبتكر خطر . ولا يقولن أحد إننى أسعى عن طريق مؤلفاتى إلى أضعاف تأنيب الضمير فى قلوب مرتكبي الشر ، وأن الأخلاق البشرية عندى شريرة لأنها تزيد من مرتكبي الشر الولوعين بارتكاب الجرائم . ولقد أردتُ هنا وهناك أن أشهد إننى كنت فى سن بدأت فيه أن أعقل الأمور لأول مرة . وقد بدأت أتعرف عليهم بداخلى ، وعلى أولئك الذين يعبرون ويحققون استبداد الطغاة السيء لقرون لا تعد ولا تحصى . وهو ذنب أولئك الذين يتعرضون للفساد عن طريق الأفكار .

تشويه السمعة (أو الدسيعة) - التشهير والوشاية - يستبعد بسرعة . ويجد المشرعون صعوبة فى تبرير القانون الذى يعاقبها ، إذ ينبغى عليهم على العكس التشجيع والمكافأة .



«سرقه»

السرقه بكلمات مألوفه هى توزيع الثروه بدقه أكثر ، ومن ثم فيصعب وسمها بالجريمه فى ظل حكومه تستهدف المساواة.

ثم يتساءل : ما هى عناصر العقد الاجتماعى ؟ إنها تتألف من التنازل عن جزء ضئيل من حرية المرء وثروته لتأمين وللمحافظة على حرية وثروه الآخرين . ومن ثم فهى نقد للمتعهده باحترام الملكية التى طلبت الأمة من جميع المواطنين أن يشتركوا فيها عن طريق القسم : إذ لابد أن يؤدى ذلك إلى تفاوت وحشى .



«جرائم التدنيس»

جرائم ما يسمى بالتدنيس هي جرائم البغاء ، وزنا المحارم ، والاغتصاب ، واللواط . وهي كلها تعتبر جرائم «أخلاقية» ، لكن من وجهة نظر «دولمانس» من الأمور الجيدة جداً أن لا يكون المواطن الفرد «أخلاقياً» .



«عصيان المسلح دائماً»

العصيان المسلح لا ينفصل عن النظام السياسى الذى يهتم بالسعادة الكاملة ، أعنى النظام الذى يشبه حكومة الجمهورية الفرنسية سوف تكون موضوع كراهية وحقد لجميع الجيران الأجانب . الرجل اللاأخلاقى يكون فى حالة قلق مستمر يشجعه على العصيان المسلح الدائم - وهى حالة ينبغى للرجل الجمهورى الحقيقى أن يبقى دائماً حكومته فيها .

وينظر بيان «دولمانس» إلى الأمام إلى فكرة «الثروة الدائمة» التى يدافع عنها تروتسكى وحركاته التى ظهرت فى ستينيات القرن العشرين والتى تنظر إلى الوراء إلى ثورات الحقبة الألفية التى تنبأت بأن روابط القانون سوف تنحل ، وسوف يطلق سراح الغرائز البشرية ، وسوف يسمح للموجودات البشرية بإشباع دوافعها الملحة العميقة . ودولمانسية (أو المركيز دى ساد) يظهر من الناحية السياسية على أنه مفكر فوضوى ، واحد من سلسلة طويلة من المفكرين الإباحيين .



لا يمكن أن يحكم على «التدنيس» بأنه جريمة وإنما لابد من السماح بالتعبير عنه بدلاً من اضطهاده. إذ لابد أن يبنى الاستقرار حيث يكون هناك خيالات استبدادية أساساً يمكن أن يعمل بطريقة مشروعة ومريحة؛ وسوف يترك الزبائن وهم مشبعين هادئين. فإذا ما أنسد الطريق أمام انفعالاتهم الطاغية فسوف يجدون مخارج أخرى ويسببون الاضطراب للجمهورية.



من الطبيعي أن أكون مهتماً بإقامة الحق ، لفنون من السلوك الجنسي أميل إليها أنا نفسي ؛ والتي تعود إلى تحريض الطبيعة .

فهل هذه فعلاً آراء دى ساد الخاصة بحيث يكون دولانسيه والمنشور الذى قرأه ليس سوى تعبير عن لسان حاله؟ أم أنها إثارة سادية تسير بالنسبة الجمهورية إلى نتائجها القصوى؟. من المثير أن هذه الآراء السادية لم تتسنى ، خلال ثورة ١٨٤٨ التى توصلت إلى الشعب الفرنسى أن يبذل جهداً إضافياً ليكون جمهورياً «فقد أعيد هذا المنشور أو البيانى السادى» وتم توزيعه. وفى نفس هذا العام ظهر منشور أو بيان آخر أشد تأثيراً هو «البيان الشيوعى» لماركس وإنجلز.



«جوليت أو ازدهار الرذيلة»

فى عام ١٧٩٧ ظهرت «جوستين الجديدة» وهى طبقة جديدة منقحة من جوستين (١٧٩١) ونشرت غفلا. وكان عنوان دى ساد الحديد إشارة مضحكة واضحة لقصة جان چاك روسو «هلويز الجديدة» وهى قصة رومانسية مؤثرة واسعة الانتشار (ولا نقول عاطفية) محاولة لتأكيد الخيرية الطبيعية للموجودات البشرية. والعنوان الوصفى لهذه الأوديسا - أوديسا الفضيلة والرذيلة - هو: جوستين الجديدة أو سوء حظ الفضيلة ، تليها تاريخ شقيقتها جوليت.



إذا كانت جوستين تظهر على السقطات المضحكة
للفضيلة ، فإن جوليت تبرهن على انتصار الرذيلة.

«صورة لمتحف الأوغاد»

روت جوليت قصتها التي بدأت عندما كانت فتاة دير في رهبانية «بانتمونت» ، ولم يكن لرئيس الدير «مدام ديلبين» أى تكريس ديني ، وإنما جاءت إلى الدين في سن الثانية عشر لكي توفر مهرها (دوتة) التي سوف تجعل من شقيقتها غنياً فيما بعد ، وانغمست مدام ديلبين في حفلات الصخب والعريضة مع الفتيات التي استمعت بها جوليت بغبطة شديدة.



وخلال هذه الأحداث كانت رئيسة الدير تعلمني
الفلسفة الإباحية.

الكون يسير من تلقاء ذاته ، والقوانين الأزلية في الطبيعة
كافية بدون أى سبب أول أو محرك أول لإنتاج كل ما نعرفه .



كانت فلسفة مدام ديبلين هي فلسفة ساد التي نعرفها ، فضمير رئيسة الدير
على سبيل المثال ، مجرد حكم مبتسر تصفية التربية ، وهي قاعدة تخضع للتغيرات
التاريخية ، والقوانين المحلية والجغرافيا . أما بالنسبة لله ، فلا يوجد إله .
رئيسة الدير لا ترى للكون بداية ولا نهاية ، ولا حدود معنية ، وهو ينتقل
باستمرار من حالة إلى أخرى . كانت جوليت طالبة ممتازة سواء في تعلمها للفلسفة
أو تربيتها الجنسية .

«فى بيوت الدعارة»

كان أول درس قاس لجوليت هو طردها من الدير ، وإفلاس وموت والديها.

انتقلت إلى ماخور مدام «دى لا دور فرجيه» ، عندما
تدرجت من كونى عاهرة موهوبة إلى السرقة ومعاشرة رجال
أراذل ، أشرار ، مجرمين أصحاب قوة ونفوذ.



وبهذه الطريقة التقت بأحد وزراء الحكومة مسيو دى «سانت - فوند» «أكبر خائنى
وأكبر مزيف ، وأعظم منحل ، وأشد وحشية ، وصاحب خيلاء لا نهاية له ، يمتلك
فن سرقة فرنسا إلى أعلى درجة».

«مسيو دى سانت فوند»

وضع مسيو دى سانت فوند موهبة جوليت فى جريمة فى حالة نشاط فى حفلاته الصاخبة. ثلاثون صخبة يختفون فى الشهر فى حفلات العشاء الماجنة التى يعقدها ، وتشوى فيها الفتيات كالدجاج على النار. وفى نوبة من نوبات الفجور ، أعد «دى سانت فوند» السم لوالده ، وضاجع ابنته على سرير الرجل المحتضر ، ثم أسلمها إلى شريكه المنقر للنفس «نواركى» وتهلل فرحاً لحسابه السادى للجريمة.



«تجمع القذارة»

لقد كان «سانت فوند» يعتقد أن فرنسا تواجه مشكلات خطيرة في زيادة السكان ، وانتشار التعليم. وهي تركيبة كان يخشى أن تؤدي إلى الثورة. ويناقش الحل الذي يقدمه في منطقة الاقتراح المتوضع له «يونانان سويقت» لحل مشكلة الفقر في إيرلنده في إعداد الرضع الأيرلنديين كلحوم للتصدير.



كانت خطتي اجتياح فرنسا بالإستيلاء على مواد
الطعام ، وإرغام ثلثي سكان البلاد على التضور جوعاً
وأكل لحوم البشر.

وكان ذلك أكثر مما ينبغي حتى بالنسبة لجوليت. وقشعريرة الشفقة عندها
أختفت سانت دي فوند ، وصرخت على نحو متأخر جداً قائلة «آه الفضيلة ، لقد
خدعتني ذات مرة!» لن يحدث ذلك مرة أخرى ، لكنها الآن لابد أن تهرب من
«سانت فوند».

«مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل»

تزوجت جوليت من الكونت الأكبر «دى لورسانج» بسبب أمواله. وأنجبت منه طفلة ، ثم دست له السم. ثم انضمت إلى السيدة الإنجليزية الموهوبة بطريقة استثنائية : «ليدى كليرويل» التي كانت شغوفة بانتقام الجنس من ألوان الرعب التي يخضعها لها الرجال «بأن تقتل ظالمها. ليدى كليرويل قيّدت جوليت في «جمعية أصدقاء الجريمة». وتقوم الجمعية على أساس الحادى صارم هو أن الإنسان ليس حراً وأنه لما كان مفيداً تماماً بقوانين الطبيعة ، كان الناس جميعاً عبيداً لهذه القوانين الأساسية».



البنود الخمسة وأربعون في كتاب قواعد الجمعية هي وثيقة غير عادية لابد أن تقرأ. فهي لا تكشف من جديد فحسب هوس دى ساد بالنظام المفصل ، بل هي أيضاً محاكاة أو مثال صارخ ، للمزاج الأسود الذي يخفف أحياناً من رعب قصصه.

كان لكيرويل معرضى للنساء اللائى يتميزن بالقوة، والذكاء والنشاط من أهمهن جوليت بما لها من علاقات هامة: مع «دوراند» عالم فى التنجيم فاسد وقد أصبح شريكا لجوليت فى الأعمال، والأميرة «أوليمبي دى برديس» السحاقيّة التى ترتكب جرائم الحرق عمداً والتى كان يقوم على خدمة حفلاتها الصاخبة المعربة: الأقزام والحيوانات، والمخنثون وشواذ آخرون كالذين نراهم فى أفلام فلليني (١).



(١) مخرج إيطالي (١٩٣٠ -) يعتبر ألمع المخرجين السينمائيين الطليعيين تمتزج في أفلامه الحقيقة بالحلم في عالم من الرموز أشهر أفلامه «الشارع» عام ١٩٥٤، و«الحياة الحلوة» عام ١٩٦٠ (المترجم).

«رحلات إلى إيطاليا»

سافرت جوليت إلى إيطاليا فراراً من «سانت فود» المنتقم الحقود بوصفها سائحة نهممة ، مستعيدة منفى دى ساد فى «بلاد نيرون» وعاشت فى جبال الأبنين فيما يشبه القلعة عند الروس منسكى Minski وهو عملاق من آكلة لحوم البشر.



ولقد استبق دى ساد نحت ألن جويوز فى ستينيات القرن العشرين الذى كانت شخصياته النسائية نصف العارية تصلح مناضد ومقاعد. ولقد ابتكر «منسكى آلة تستطيع أن تطعن ، وتضرب عتق ١٦ مقيداً - من الطبيعى أن يكن من النساء فى مرة واحدة. ولقد أفلتت جوليت بمهارة من أذى هذا الوحش اللعين.

(١) ألن جونز (١٩٣٧ -) رسام ونحات إنجليزي كان يصمم لوحاته على غرار الإعلانات التجارية، كما كان مشهوراً بالأشكال الأنثوية، وكان بعض لوحاته يعبر عن الخيالات الذكورية والنثوية الجنسية (المترجم).

«البابا»

وكان قمة فتوحاتها وغزواتها هو البابا بيوس السادس تقول «كنت شاقاً جداً
(على نار) لكي أرى آلة البابا». لكنه قبل أن يمارس الجنس معها طلبت منه أن يكتب
أطروحة فلسفية عن القتل.



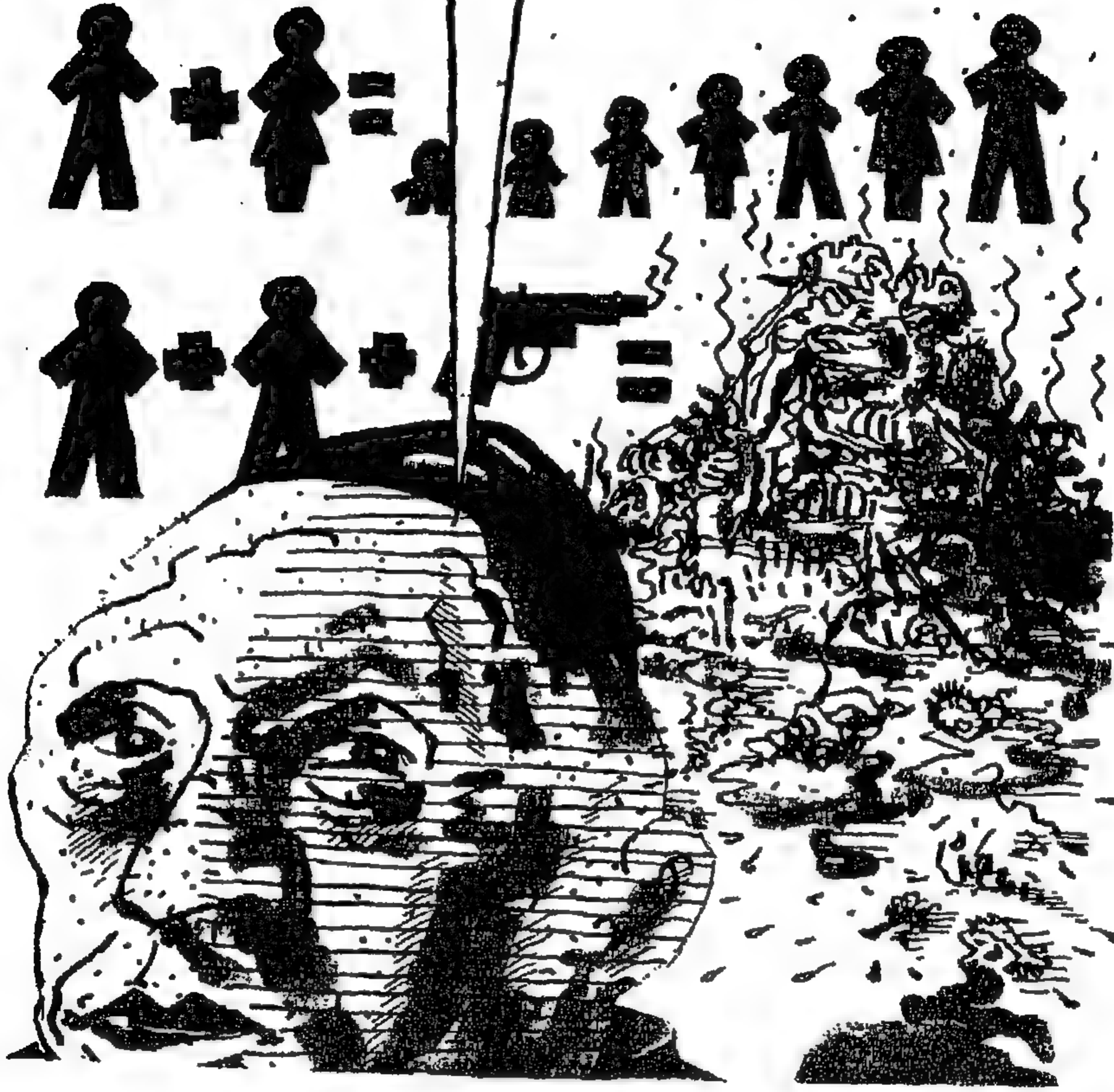
(١) نذكر القاريء بأن القصة خيالية وإباحية، رغم وجود الباب بيوس السادس (١٧١٧ -
١٧٩٩) بالفعل في هذه الفترة التاريخية (المترجم).

ولقد فسر قداسته القتل بأنه ليس جريمة فى واقع الأمر؛ لأن القتلة هم جزء من الطبيعة مثل الحرب والمجاعة ، والطاغوت .



سوف تجددين باستمرار أخطاء لا تقاس بحجم الإهانة
والإثم ، بل بقابلية الإرادة على العدوان ، وهذا هو
التفسير لماذا تكون الثروة والمنصب على حق دائماً
والغفران دائماً خطأ .

الإنسان عن طريق التوالد الناجح ، يهدد طبيعة لأنه يحد
من قدرتها على خلق ظواهر جديدة . ومن ثم فهي ترحب
به عندما يدمر الناس بعضهم بعضاً ، ومن هنا كانت
قائدة القتل .



في قطعة رائعة من السخرية السادية ألقى البابا خطاباً مادياً عن الكون ، وهي
محاضرة تختلف وتتعارض مع آراء دي ساد السابقة فالنظرية التي أعلنها البابا هي أن
الإنسان ليس له علاقة بالطبيعة ولا علاقة للطبيعة بالإنسان . صحيح أن الطبيعة وهي
تتطور قد أخرجت الإنسان لكنها ما أن أنتجت حتى خضع لقوانينها التي هي قوانين
المحافظة على الذات والتوالد .

الخطاب الطويل كله يتميز بأنه فقرات حول المصير الإنساني ، ومصير الكوكب ، والاعتماد المتبادل المطلق بين مملكة الحيوان ، ومملكة النبات ومملكة المعادن ومعنى الموت .



وهذه عبارة جدلية بعمق ، وتتطلع إلى مفهوم سيجموند فرويد عن ثاناتوس أو غريزة الموت (١) . «غاية كل حياة هي الموت» (٢) .

(١) ثاناتوس Thanatos هو إله الموت في الأساطير اليونانية ، كان عدواً للدودا للجنس البشري - راجع كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ٣١٠ - ٣١١ مكتبة مديبولي القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم) .

(٢) كلمة «غاية» هنا تعني أيضاً النهاية ، ومن ثم تكون العبارة أيضاً : «نهاية كل حياة هي الموت» (المترجم) .

وبعد انتهاء الإثارة الفلسفية الطويلة مارس البابا الجنس مع جوليت خلف المذبح
فى كاتدرائية القديس بطرس.



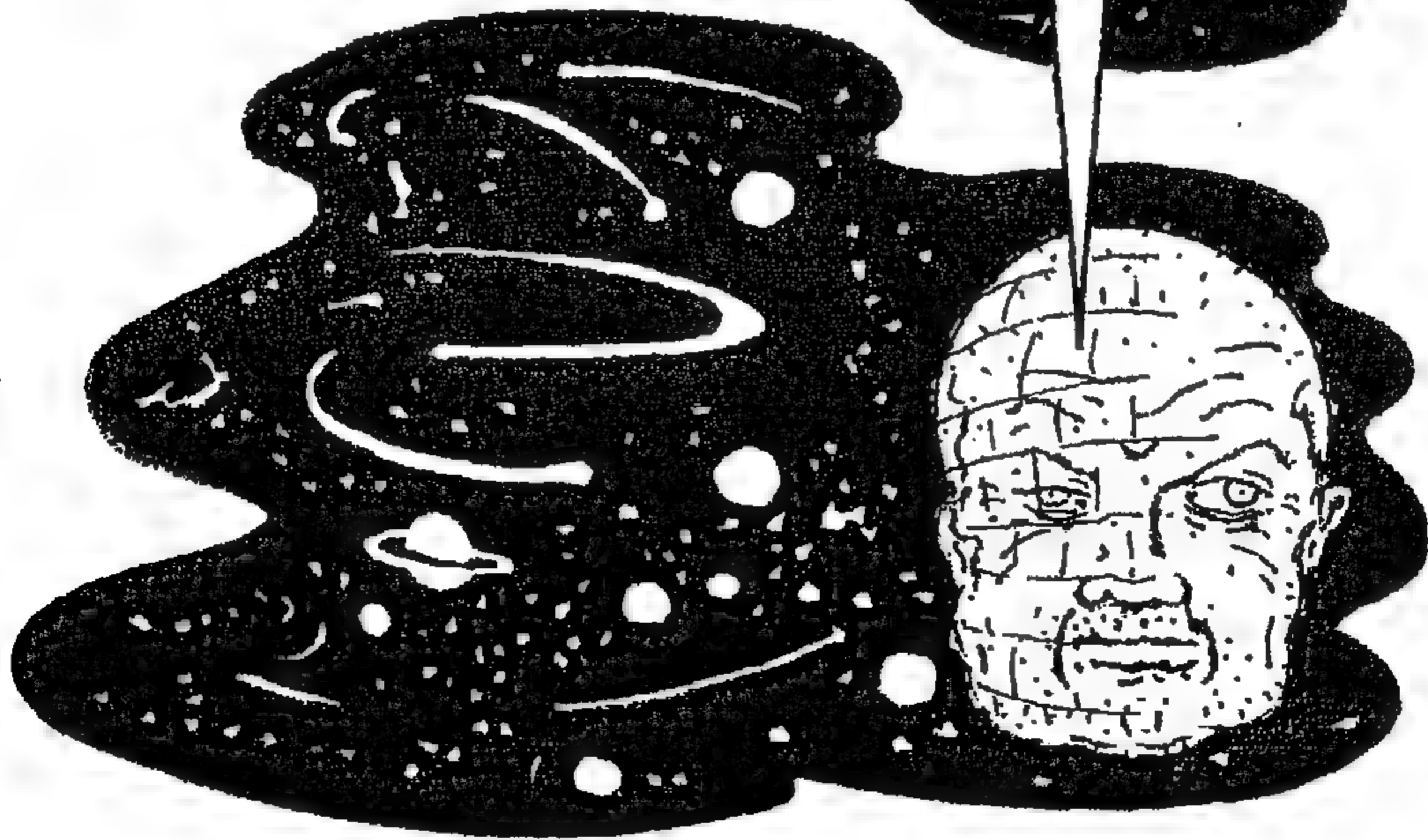
لحظة انتصار للإلحاد المكافح . تجمع بين ممارسة
الجنس عن الاست والتجديف على قربان العشاء
الربانى .

يعقبها حفل عريضة فى كنيسة ستستين» . ثم دبر شركاء جوليت فى الجريمة
لسرقة مبلغ ضخيم من المال من خزانة البابا . وعلقت على ذلك بقولها «ولم أر
قداسته بعد ذلك» .. ولقد اعتقدته أنه شعر أن زيارتي للفاثيكان كانت أقل كثيراً مما
يستطيع تدبيره» .

«ضد الطبيعة»

وهنا يبرز سؤال حول السبب الذي يجعل التدنيس الكافر لشخصيات وخبر العشاء المقدس كثيراً ما ظهر في حياة «دى ساد» وقصصه. ما الإشباع الذي يحصل عليه الملحد من فعل لا يمكن أن يتحدى إيمانه غير الموجود؟ هل هو في أعماقه شخص مؤمن حقاً كما ترجو الكنيسة وهكذا تسترده؟ جواب ساد هو كما يلي: «ثلاثة أرباع أوروبا تجعل الجماهير تتعلق بأفكار دينية» وأن تقرأ بأن تدنيسها يسبب للقارئ الخاشع عذاباً أخلاقياً. لقد كانت آراء «دى ساد» عن الخير والشر في الطبيعة وفي الموجودات البشرية - أعنى مذهبه المانوي - تستخدم لاستعادته إلى خطيرة الديانة الأرثوذكسية ، إلا أن رفضه للمسيحية كان كاملاً وتاماً. فالطبيعة عنده ، هي وحدها التي لها مشروعة أخلاقية والمشكلة هي أن سيادة الطبيعة لا تنازع . واستحالة الإساءة إلى الطبيعة هو العذاب الأعظم للإنسان .

كنت أود أن أقلب خططها رأساً على عقب وأن أعوق تقدمها ، وأن أوقف النجوم في مساراتها ، وأن أتخلص من توازن الكرات السابحة في القضاء ، وأن أدمر ما هو موجود ونافع بالنسبة لها ، وأن أحافظ على كل ما يؤذيها ، وأن أرسى قواعد ما يضايقها ، وباختصار أن أهاجمها في كل ما تعمل .



ونفاذ صبر «دى ساد» ضد الطبيعة تردد صدها عند «ليدى كليرويل» ورغبتها التى لا تهدأ لتحقيق «الجريمة الكاملة». «أنا ما أود أن أعثر عليه هو جريمة تكون نتائجها مستمرة ومتواصلة ، حتى عندما أكون أنا نفسى لا أفعل شيئاً ، بحيث لا تكون هناك لحظة واحدة فى حياتى ، حتى عندما أكون نائمة. عندما لا أكون السبب فى بعض الفوضى ، ذلك النوع من الفوضى الذى يستدعى فساداً كاملاً ، أو اضطراباً بحيث أن نتائجها لا تزال يشعر بها الناس حتى بعد وفاتى».



وكان رد جوليت هو سماح دى ساد بالسخرية الذاتية من الطموح والفشل ، طريقة فخمة لتأكيد أنه لا رجاء فيه إلا من حيث أنه كاتب.

«أحكام نهائية عن جوليت»

الشاعر الطليعى الحديث غيوم أبولينير (١٨٨٠ - ١٩١٨) هو الذى حكم على نبوءة دى ساد .

« جوليت امرأة - حتى الآن - أمية ، بائسة ، أقل من أن تكون إنسانة ، أن جوليت تمثل المرأة الذى كان قدومها يستبقه (دى ساد) شخصية لدى العقول أى تصور عنها ظهرت من بين النوع البشرى وسوف تجدد العالم .



(١) أبولينير (غليوم) ١٨٨٠ - ١٩١٨ شاعر فرنسي بولدي الأصل ، مهدت آثاره لظهور السريالية ، وساعدت على توجيه الشعر نحو آفاق لم تكتشف من قبل كتب رواية رمزية بعنوان « الشاعر القتيل » عام ١٩١٦ . جرح في أواخر الحرب العالمية الأولى فمات قبل الهدنة (المترجم) .

وتتحدث «مارجريت كروسلاند» -وهي مترجمة لساد وحجة في أدبه - عن جوليت على أنها «امرأة ذات سيادة ، تمثيل مبكر ومنفر للحركة النسائية الخيالية».

والروائية أنجيلا كارز ترى في جوليت تمثيل أكثر
إيجابية للمرأة المتحررة.



لا ينبغي أن ينظر إلى النساء على أنهن فقط بنات
وزوجات تخضعن للرجال. ونتوقع استخدام الجنس
أساساً لإثجاب الأطفال.

ومع ذلك فإن «دي ساد» لم يتحرر تماماً من أيديولوجيا عصره ، وعادات السيد
المبجل الذي يجعل النساء خاضعات للرجال.

مقبوض عليه ، من جديد !

فى ٦ مارس ١٨٠١ عندما كان «دى ساد» يزور مكتب الناشر «نيقولا ماسيه» وصلت الشرطة فجأة ، وقامت بتفتيش المبنى ، وعثرت على مخطوطات مختلفة ونسخاً من «جوليت» .
وأخبر الناشر «ماسيه» الشرطة عن مكان بقية المخزون من كتاب «جوليت» . وتم تدمير هذا المخزون . ولقد أصر «دى ساد أنه ناسخ» الكتاب فقط ، وليس مؤلفه .



ماذا كان سبب القبض على دى ساد؟ قيل خطأ إن دى ساد هو مؤلف زولو Zoloe المنشور الفاحش الذى يشهر بنابليون وزوجته جوزفين وغيرهما من أفراد الطبقة الحاكمة. ويظل السبب الحقيقى غامضاً ، إلا أن النتيجة المعتادة هي أن «دى ساد» وجد نفسه مرة أخرى فى السجن دون محاكمة ، ذلك لأن السلطات رأت أن المحاكمة سوف تثير فضيحة هائلة لا توازيها العقوبة الموقعة عليه.



وهكذا كان على أن أعانى مرة أخرى من «العقوبة الإدارية» ، فى ظل نظام القنصل الأول : نابليون.

فى ٢٧ ابريل عام ١٨٠٣ نقل من سجن «سانت بلاجى» إلى سجن «بستر» وانتهى به المطاف فى النهاية إلى مصحة للأمراض العقلية ، نتيجة لإقناع أسرته ، حيث كانت التوصية الرسمية أن يظل مسجوناً على الدوام.

«مسرح للمجانين»

فى وقتها كانت هذه المصحة مستنيرة نسبياً ، وكان مديرها مسيو «دى كوليه»
قسيس سابق ، ورجل إنسانى ذكى . صادق «دى ساد» وحماه.



سمح لى «كوليه» أن أقوم بعرض مسرحياتى
وأن يقوم رفاقى بدور الممثلين .

ولقد جذبت هذه العروض مجموعة من المشاهدين ربما بسبب حب الاستطلاع
ومحبى اختلاس المناظر (لا سيما مناظر الجماع) مثل جذب أهل لندن المعاصرين
لزيارة مصحة «بدلام» أياما لآحاد بعد الظهر .

لقد أعطى كولييه رداً إيجابياً وتقديمياً ، على الانتقادات الرسمية لهذه الأحداث المسرحية . « فقد رأى فى الدراما الخفيفة وسيلة علاجية لمن فقد صوابه » .



وهذا دليل على خضوع مدام «دى كسنت» للماركيز دى ساد ، كما أنه علامة على شخصية دى ساد المراوغة ، فقد أوهم الناس وتظاهر بأنها ابنته .

« مضطهد حتى النهاية »

ظل دى ساد محجوزاً فى المصححة إحدى عشرة سنة ، وكانت أسرته تدفع نفقات الإعالة فى هذه المؤسسة .

ولقد واصل الكتابة خلال هذه الفترة فأنج عشرة مجلدات تعرف باسم « أيام فلورايل » وقد صادرتها الشرطة خلال إحدى حملاتها التفتيشية الروتينية لغرفته مع مخطوطات أخرى متعددة . وكتاب « فلورايل » لم يره المؤلف أبداً بعد ذلك ، فقد تسلمت النسخة بعد وفاته إلى ابنه الذى قام بإحراقها .



وقد بذلت محاولات لا نهاية لها لإعادتي من جديد إلى السجن على أساس أن جنونى الوحيد هو جنون الرذيلة !

«قرار نابليون»

فى عام ١٨١٠ عُرضت قضية دى ساد على نابليون نفسه الذى رأى أنه من الأهمية بمكان على «المجلس الملكى».

ووقع نابليون شخصياً على قرار يقضى بإبقاء «دى ساد» رهن الاعتقال ومنع أى اتصال له بالعالم الخارجى. كما قرر الكونت «مونتاليني» وزير الداخلية أيضاً أن يظل معزولاً عن رفاقه من النزلاء، وألا يسمح له أبداً وباستخدام أقلام الحبر أو الرصاص أو المخبرة أو الورق». ولقد كان حرمانه من الكتابة ضرباً من القسوة المتعمدة.



ولقد كانت التقارير عن دى ساد تصفه بأنه «فى حالة دائمة من الضجة الماجنة التى تضطره على الدوام إلى الوصول إلى أفكار وأفعال وحشية...».

كان كولبه يكتب « كرئيس لمؤسسة إنسانية » وقد دافع بشجاعة عن دي ساد الذي رفض الندم والتوبة بعناد وواصل الكتابة حتى النهاية.



لقد أصبح دي ساد حولي عام ١٨٠٨ صديقاً حميماً مع مادلين لكيرك وهي فتاة في العشرينات من عمرها موظفة في المصحة ، وقد سجل زياراتها ومميزاتها الجنسية في يومياته ، تقريباً ، حتى وفاته .

فى ٧ يوليو عام ١٨٠١ أصيبت زوجته رينيه بالعمى لفترة من الوقت ثم ماتت فى قصر «ايشوفور».

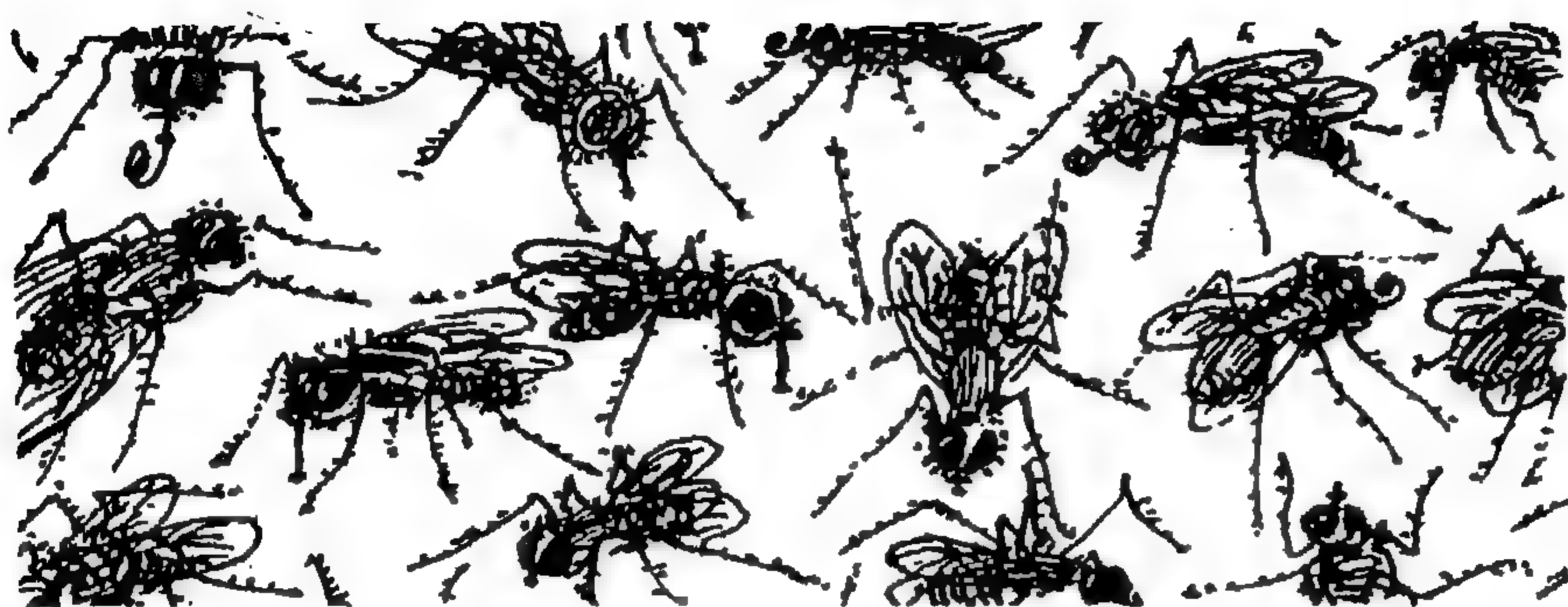
ولقد سجل الكاتب شارل توديه وصف دى ساد فى الشيخوخة: مريضاً سميناً بشكل ظاهر «ولقد منعتة بدانته من أن يكشف آخر علامات الرشاقة والكياسة التى لا يزال يتميز بها فى عاداته. ومع ذلك فإن عينيه الكليلتين لا تزال تحتفظ ببريق ونظرة ثاقبة ملح فيهما من وقت لآخر أشبه بالشرارة المحتضرة بين جمرات تنطفىء».



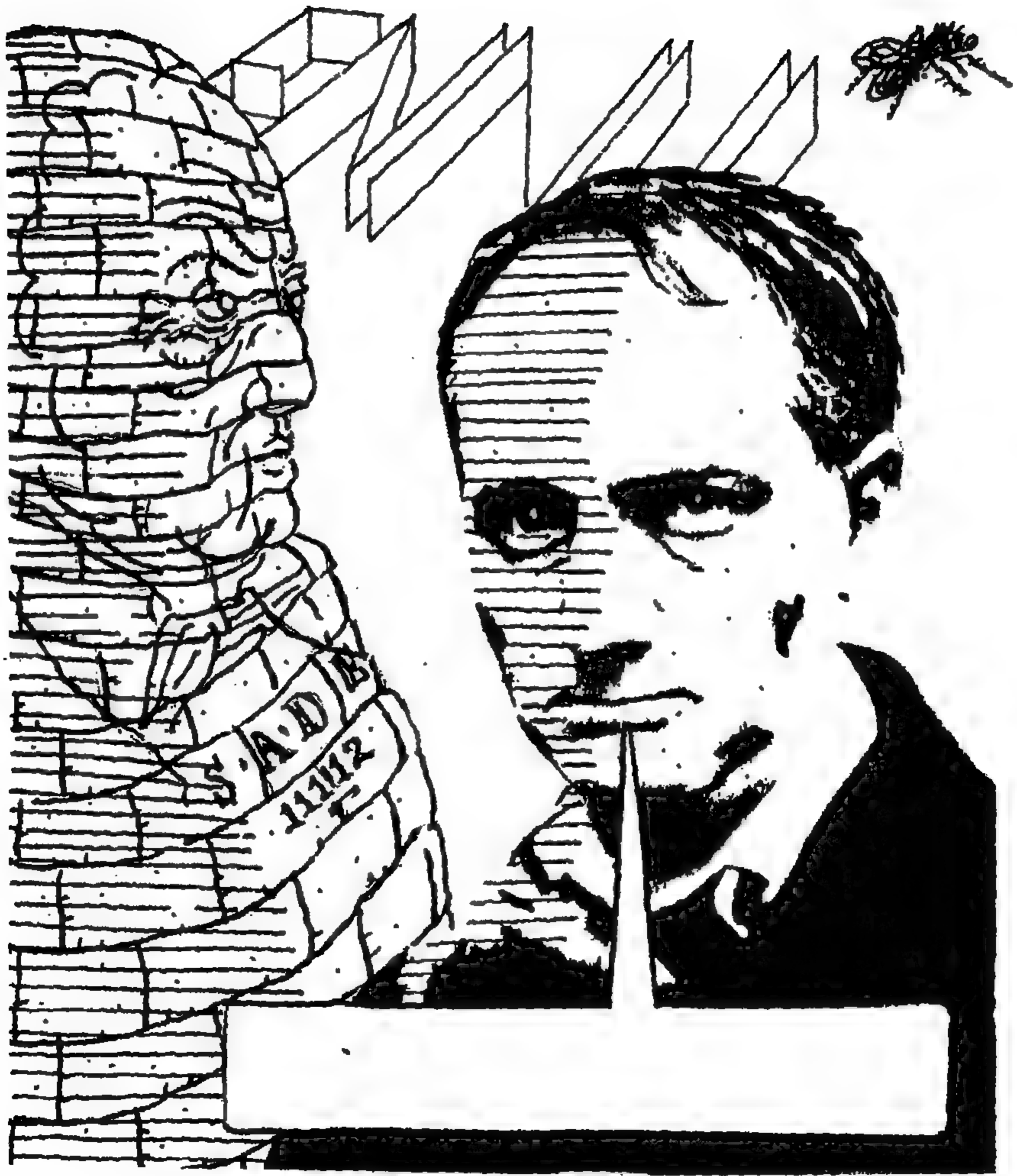
١١ ابريل عام ١٨١٤ تنازل نابليون عن العرش. و ٣ مايو عام ١٨١٤ عودة الملك لويس الثامن عشر إلى باريس (١).

(١) لويس الثامن عشر (١٧٥٥-١٨٢٤) ملك فرنسا (١٨١٤-١٨١٥) ثم (١٨١٥-١٨٢٤) شقيق لويس السادس عشر نُصّب ملكاً على فرنسا بعد انتصار القوات المتحالفة على نابليون (المترجم).

« من وثائق ساد الأخيرة »



«تراث ساد»



كان دي ساد الشخصية الملهممة الكامنة في الظل خلف كثير من المذاهب الفرنسية في القرن التاسع عشر كالرومانسية والمذهب الطبيعي .
فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥) ، والكسندر ديماس (١٨٠٢ - ١٨٨٧) أطلق عليها اسم «أقرباء دي ساد الذي ألقى بكسرات من فحشه في انتاجها»



لوحات يوجين دي لاكروا (١) (١٧٩٨ - ١٨٦٣) وولعها بالمذبحة (لا سيما للنساء العرايا) هي تراث سادي. ولقد وصف جوستان فلوبيير (٢) (١٨٢١ - ١٨٨٠) بأنه عقل يسكنه دي ساد ، الذي كان يعجب به بشدة .

(١) يوجين دي لاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي يعتبر أحد زعماء المدرسة الرومانسية ، ألوانه قوية وهي تشكل جزءاً من بنية الصورة . من أشهر لوحاته : دانتي وفرجيل في الجحيم عام ١٨٢٢ و«نساء الجزائر» عام ١٨٣٤ (المترجم) .

(٢) جوستان فلوبيير يعتبر رائد الواقعية في الأدب الحديث أشهر ما كتب «مدام بوفاري» عام ١٨٥٧ وقد صور فيها الحياة البرجوازية الفرنسية تصويراً لم يرق لكثير من أهل العصر فحوكم بتهمة الفحش والإباحية (المترجم) .

«السريالية»

يمتد تراث الماركيز دى ساد إلى «السريالية» من خلال سلسلة من مؤلفي القرن التاسع عشر من أمثال: الكونت لوثر مون، وآرثر ريمبو، وفردريك نيتشه، وألفرد جارى وغيرهم. واقتترنت في نهاية القرن بالاهتمام بالطب العقلي والأمراض الجنسية، وظهور التحليل النفسى عند فرويد. ويمثل الفن السريالى والكتابة السريالية تياراً قوياً من الحداثة الذى يريد أن يصل إلى أعماق اللاشعور ويبرز إلى السطح صوراً التى تقبل بلا تردد مهما كانت غرابتها والصدمة التى تحدث. ولقد كتب أندريه بریتون (١٨٩٦-١٩٦٦) في البيان السريالى الثانى لعام ١٩٣٠...



بول ادوارد (١٨٩٥-١٩٥٢) أحد الشعراء الفرنسيين وشخصية رائدة رأى فى الماركيز دى ساد شخصية إيجابية كتب يقول: لقد أراد دى ساد أن يعيد للإنسان المتحضر قوة غرائزه البدائية وأن يحرر خيال الحب من قيوده. واعتقد أنه بهذه الطريقة - وبهذه الطريقة وحدها - يمكن أن تولد المساواة الحقيقية.

لويس برونويل (١٩٠٠ - ١٩٨٣) مخرج الأفلام السريالية الأسباني استغل كتاب دى ساد « ١٢٠ يوماً فى سادوم » لإخراج فيلمه « عصر الذهب » (١٩٣٠) وهو فلم ضد الكهنوت وينقد بعمق القيم والسياسة البرجوازية . و « برونويل » يشارك دى ساد فى إصراره على أن غرائزنا القاسية ينبغى أن لا تكبت .



وتبدأ النتيجة النهائية للعلم مع لقطة طويلة لقصر الرعونة وفيها يخبرنا العنوان الفرعى للفيلم - أن من تبقى بعد حفلات العريضة الإجرامية قد رحلوا . ومع انفتاح الأبواب الضخمة ببطء تظهر رأس رجل ملتحي « يرتدى كما كان يرتدى العبرانيون فى القرن الأول » وهو عند دى ساد نبى غير مؤثر ، يعط بعبارات سخيفة داعياً « الخضوع للسلطة » .



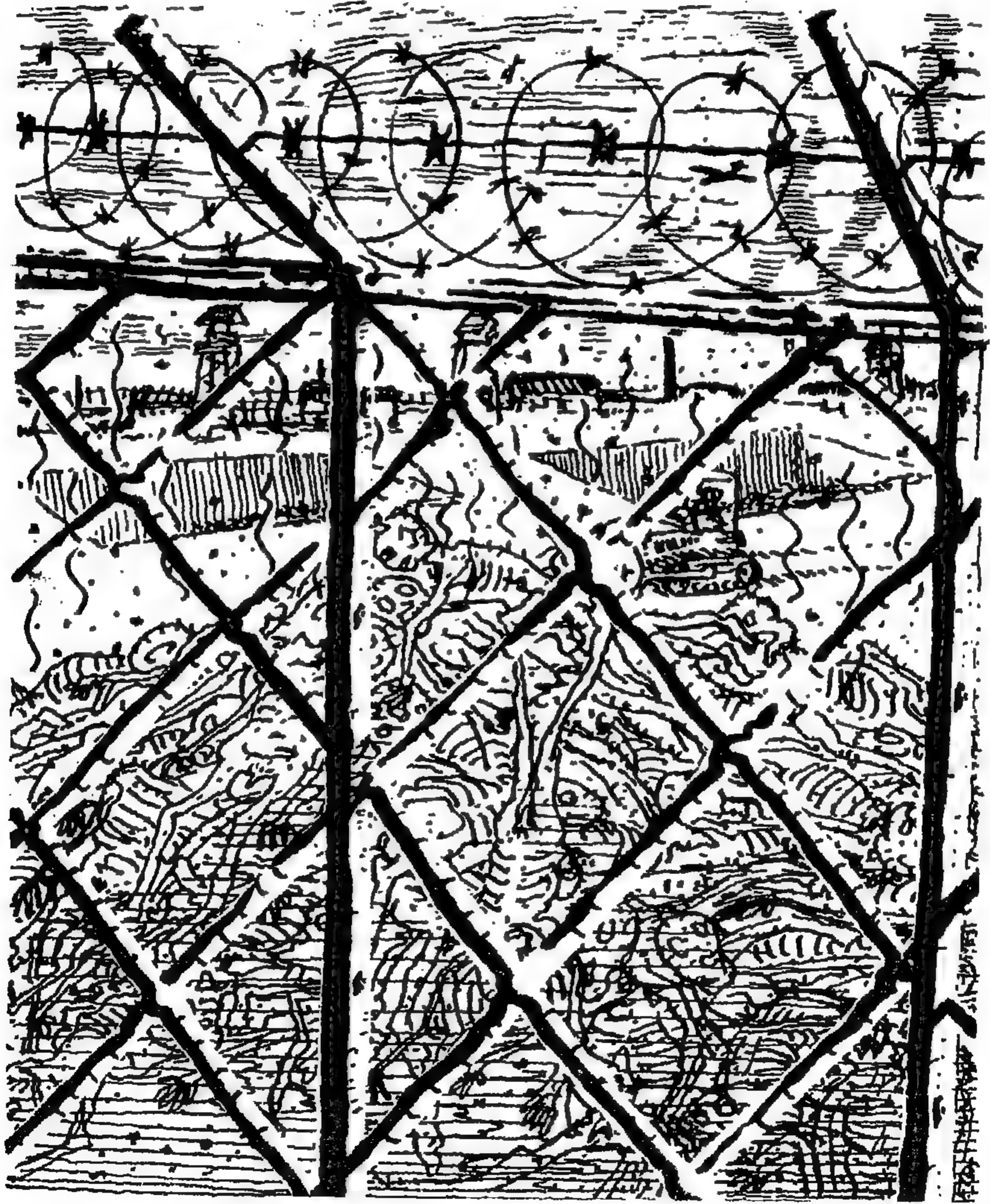
ويكشف منظر أطول قليلاً عن الدوق الذي ينتظر رفاقه لكي يلحقوا به. وهناك فتاة شابة في الثالثة عشر تظهر وهي تقبض على صدرها بيد ملطخة بالدم. ثم تسقط على عتبة البابا خائرة القوى. ويرفعها الدوق من الأرض ويساعدها ليعيدها إلى القلعة. وبعد وقفة قصيرة نسمع صرخة مرعبة من الداخل، ثم يظهر الدوق من جديد يتبعه ثلاثة من رفاق العريضة. لقد كان المسيح عاجزاً من أن يضع القتل. وآخر منظر عبارة عن صليب مع خصلة من شعر المرأة معلقة فيه وتترنح بقوة بفضل الريح.

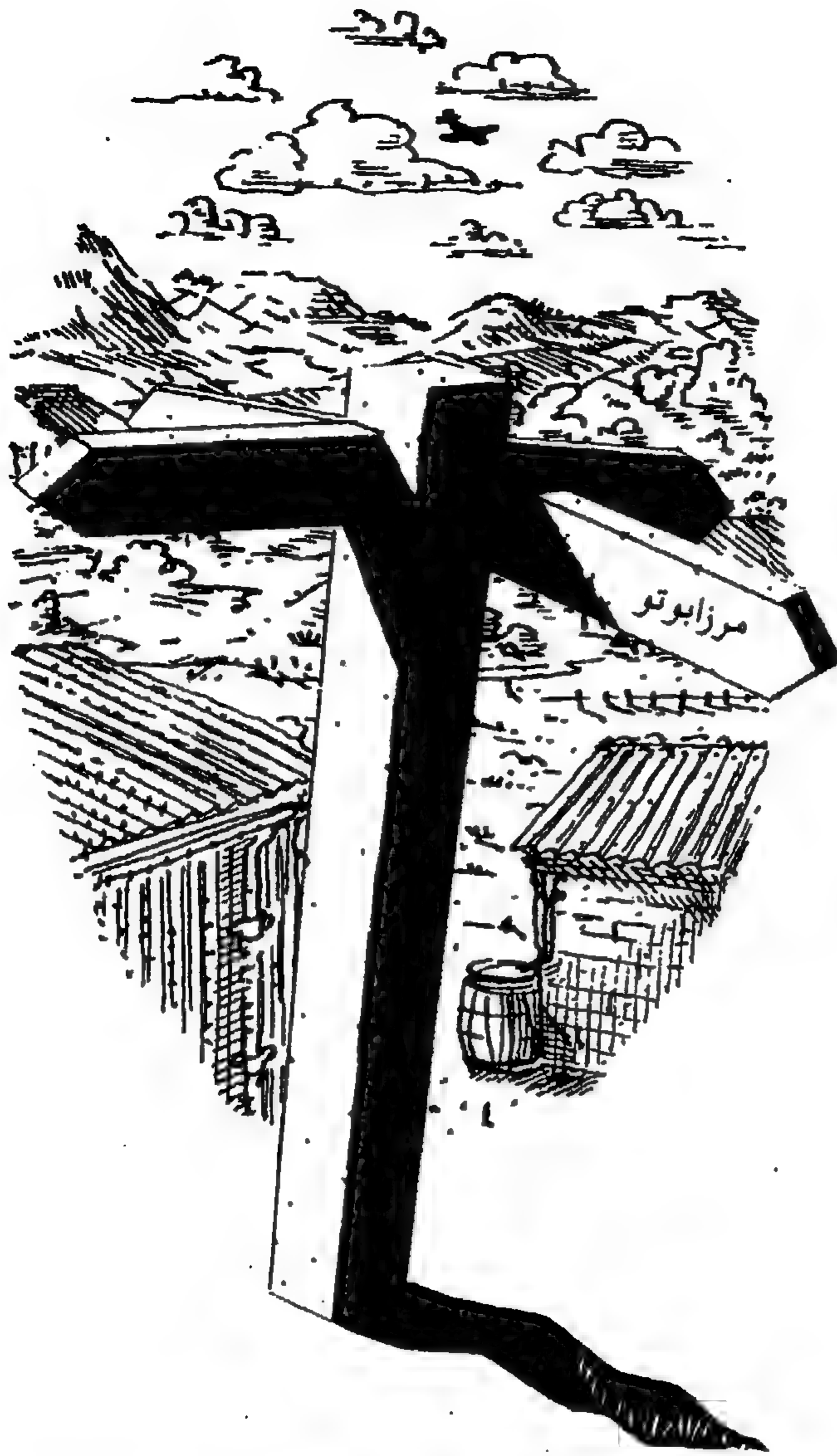
وعُرض فيلم «عصر الذهب» في باريس لعدة أشهر حتى قامت عصابة من الفاشية بإحداث شغب في السينما.
وبعد إلقاء بعد القنابل كريهة الرائحة ، وقذف الشاشة بالحبر الأحمر ، وتمزيق الأثاث والصور السريالية في البهو - اختفت الغوغاء. واختصر العرض. ولقد تبني «بونويل» صور «دى ساد» المضطربة ، فأحدث ذلك رد فعل عنيف من جانب قوى اليمين في فرنسا.



وبهذا المعنى تحركت خيالات دى ساد وأحلامه لمعارضة الفاشية.

تقدم بيير باولو بازوليني (١٩٢٢-١٩٧٥) وهو شاعر إيطالي ومخرج سينمائي غير عادي - بديل للقراءة السياسية السينمائية. فرأى الإبداعات الخيالية التي أنتجها دي ساد في ضوء الرعب الذي يحدث - في يومنا الراهن - في السجون ، وغرف التعذيب ومعسكرات الاعتقال عند الطغاة في جميع أنحاء العالم ، فأخرج «بازوليني» فلما يقوم على أساس كتاب «١٢٠ يوما» يسمى سالو Salò على اسم مدينة إيطالية صغيرة في الشمال نصب فيها «موسوليني» كحاكم دمية بواسطة الألمان عام ١٩٤٣ .





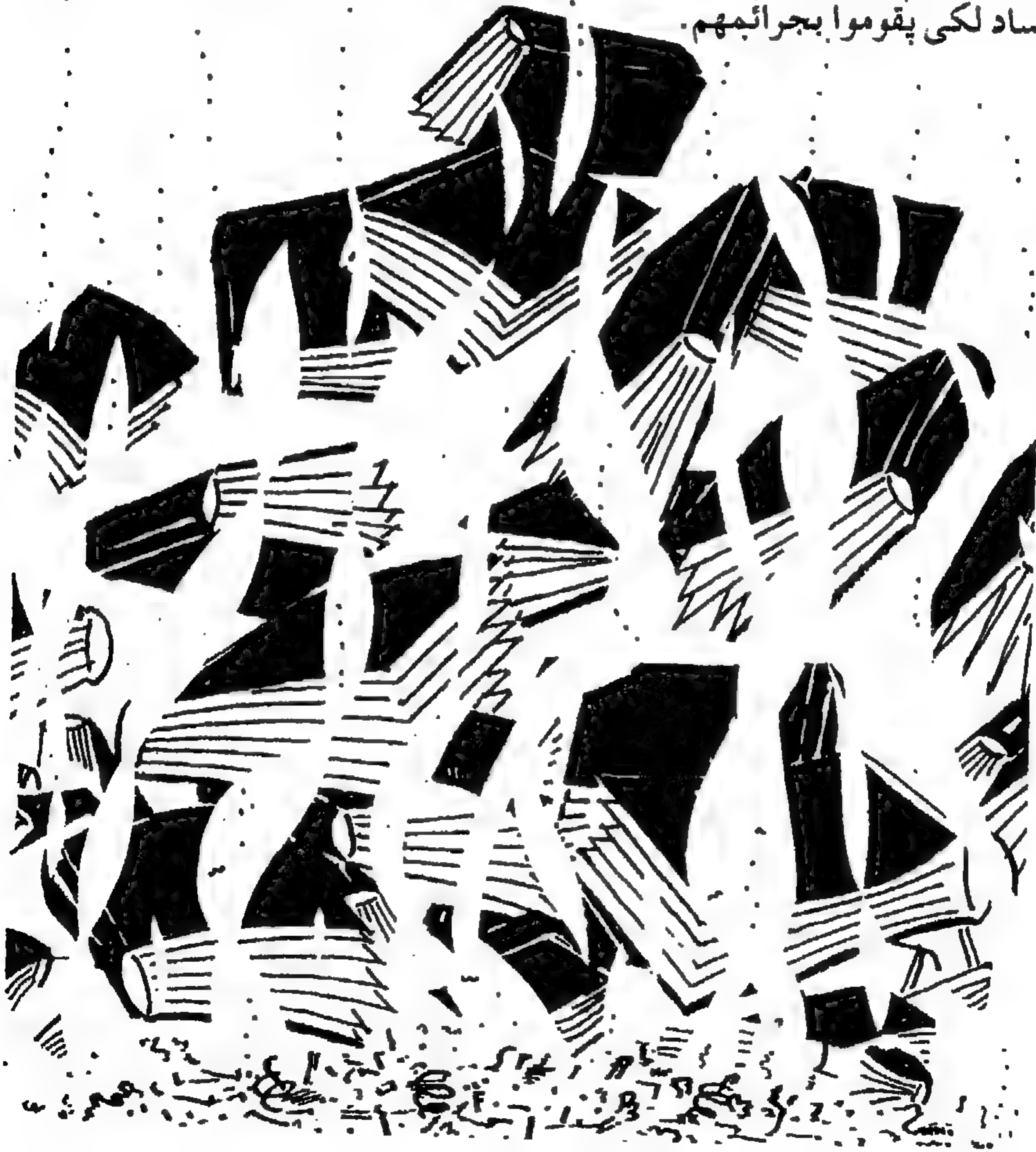
ونرى فى نهاية الفيلم النزلاء فى طريقهم إلى القلعة ، وفوق رؤوسهم صورة يقال
لها مرزابوتو Marzabotto وهو اسم القرية التى وقعت فيها أحداث مذبحة الألفين
من البشر. رجالاً ونساءً بواسطة الحزب النازى. فهل مثل هذا الإسقاط التراجعى
ممكن أو مشروع؟ فكيف تفرق بينها وبين أحداث الشغب الفاشى التى حدثت فى
باريس عام ١٩٣٠؟

«أينبغي علينا أن ندفن ساد؟»

هذا هو عنوان كتاب عن الماركيز دي ساد عام ١٩٥٥ بقلم سيمون دي بوفوار. قبل أن يصدر قرار المحكمة في باريس بجمع وتدمير أربعة كتب رئيسية من كتب الماركيز دي ساد المنشورة.

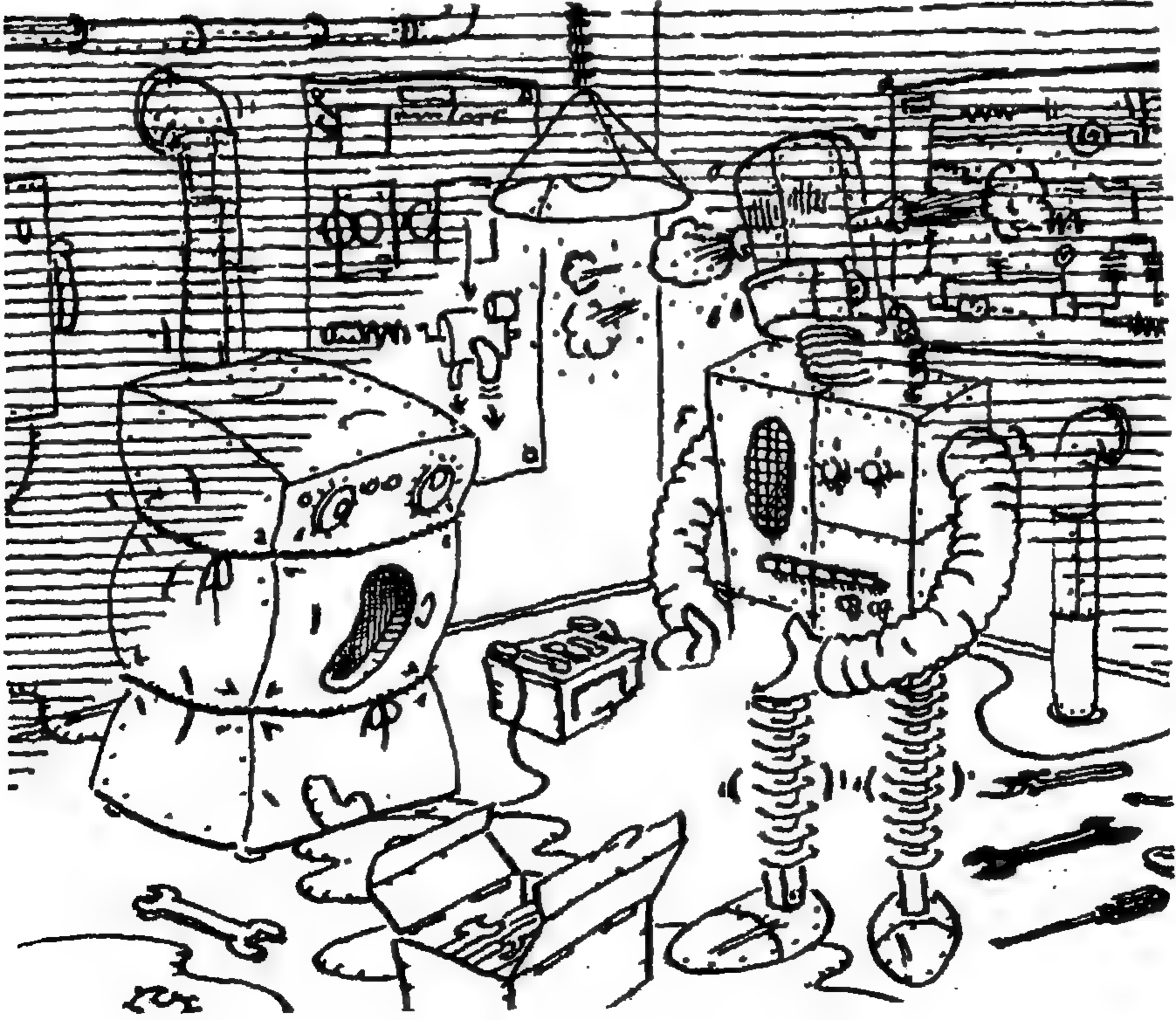
فهل ينبغي أن توضع الرقابة على خيالات كتاب «١٢٠ يوما» خوفاً من دعوتها إلى التقليد؟ أم أن الحقيقة التي تحتاج إليها الموجودات البشرية هي ألا تنغمس في اغتصاب فاحش ، وتعذيب وقتل؟

أعد «أيان برادى» و«ميراهندلى» العدة لقتل المغاربة. وقالا أنهما وجدا الإلهام عند دي ساد ، ولم يكن من الضروري لهما ، ولا لتنفيذ الإعدام النازى أن يقرأوا ديساد لكي يقوموا بجرائمهم.



«ساد الآلي»

والحقيقة هي أن «دى ساد» ليس من السهل قراءته ، فهو شارح فلسفى متكرر وممل ، وإسرافات آلية فى الجنس والتعذيب والقتل .
والسؤال هو لماذا يلعن ويحرم لفترة طويلة على هذا النحو...؟ وهل هو «وغد منحل» فحسب كما وصفه «أندريه دوركين» نصير الحركة النسائية المتطرف؟ وأنه مثل نموذج للاغتصاب وكراهية النساء؟ وهل يمكن أن نحكم على فتراته السادية «بأنها استكشافات خطيرة وجريئة للخيالات الذكورية المظلمة التى يعبر فيها عن انحرافات متطرفة عن السلوك الجنسى المألوف؟ هل نعطىها قيمة إكلينيكية ، وتلك هى رؤية دى ساد نفسه للشذوذ؟ كتب يقول هذا الجدول «يساعد فى تطوير الروح البشرى ، وتخلقنا فى هذا الفرع من التعليم ربما يعود إلى مقاومتنا لأولئك الذين جروا على الكتابة فى مثل هذه المسائل. تكتبها مخاوف غير معقولة ، إنها تناقش فحسب ألوان النقاء التى اعتاد عليها كل أحرق ولا يجرؤ على مناقشتها ، بأن تبحث فى أعماق القلب البشرى ، وتبرز طبيعته العملاقة إلى الأقطار.

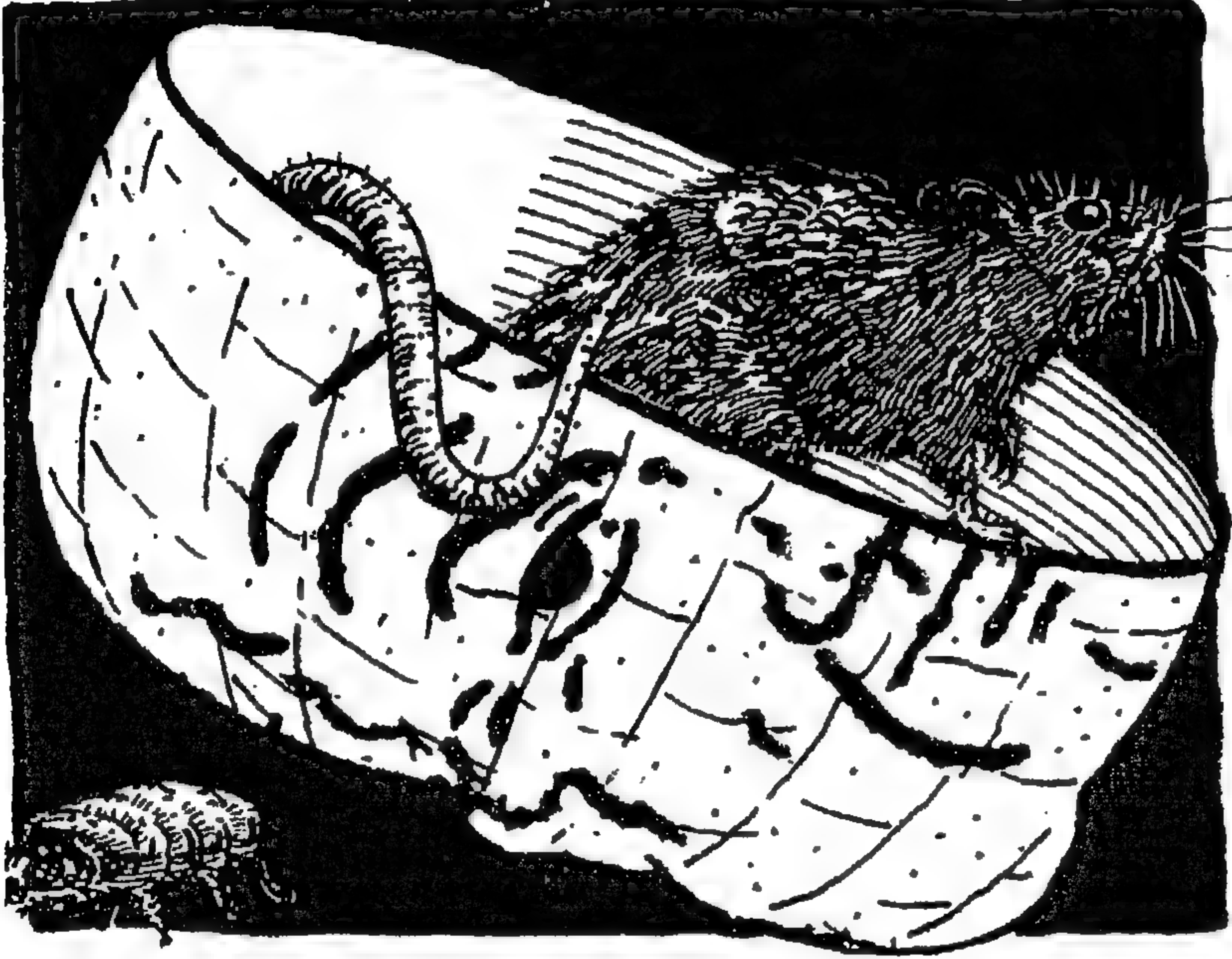


كان لدى «دى ساد» فى مجال السلوك الجنسى الشجاعة فى أن يطرح أسئلة ما زالت تناقش ، وأن يجيب عنها بمنطق لا أثر فيه لتأنيب الضمير . فقد ناقش موضوع الإجهاض والنقطة التى يكون للجنين عندها روح ، وما هى مكونات «السلوك الطبيعى» الذى يعرفه بعض الناس بأن حدوده العرف أو القانون (وممارسة الجنس عن طريق الاست غير مشروعة فى بعض الولايات الأمريكية) وما هو الصواب فى تدخل القانون فى السلوك الجنسى بين البالغين الناضجين الموافقين . (كلما يحدث فى الحالات الحديثة والحكم على الرجال الشواذ بسبب ممارسات مازوحيه سادية بين البالغين الموافقين) . بالنسبة للسؤال عما إذا كانت حياتنا الجنسية فطرية أم مكتسبة وكذلك طبيعة الزواج وعلاقة الأطفال بولديهم .



«ساد الكافكاوس»

وما يبقى إشكالياً على نحو عميق هو أن رأى ساد القائل بأنه فى المسائل الجنسية «الحق هو القوة». وهو موقف يدعى أن من لا حول لهم ولا قوة عليهم أن يخضعوا للأرستقراطيين الرجال. وهو نفس موقف الذكور الآن من السياح الذين يريدون استغلال الأطفال فى البغاء فى جنوب شرق آسيا وأمريكا الجنوبية ، مخطوطة جاهزة لفيلم سينمائى. وهذا هو الجانب الإجرامى فى كتابات دى ساد ، التى يستحيل عدم إدانتها



وينتاب المرء شعور بأن دى ساد هو حقاً سجين بدنى ونفسى ، فعقله وروحه متورطان مثل تورطه هو نفسه فى السجنون المختلفة. فهو يتبع خطأ فى التفكير بطريقة مهوسة ويدفع المنطق إلى حدوده ، جاذباً إياه إلى لا نتيجة؟ مهما كانت مرعبة كما هى الحال فى حجته عن «الجانب الطبيعى للقتل» لكنه يقع فى حلقة مفرغة لا سبيل إلى الخروج منها. كما أنه لا أمل - فيما يظهر للخروج من أماكن سجنه. فهو سجين ظروفه وطبقته ، وإذا أردنا أن نقتبس من مفكر ماضى آخر : «إذا ما كانت الظروف التى يجد المرء نفسه فيها ، تسمح له فقط أن يتطور فى طريق أحادى على حساب بقية الطرق ، فإن الفرد لن ينجز إلا الشئ الأعرج أحادى الجانب». وهذا هو قدر دى ساد !

«التحفظ في الحكم»

القول بأن عولج بظلم واندفاع من رجال ربما لا يكونوا إذا عقدنا مقارنات لهم الفائزين في هذه المقارنة «وهذا قول صواب بلا شك. ومن الصواب أيضاً أنه كان شجاعاً لا ينكسر. وأن علينا أن نعجب لشجاعتنا وتصميمه وجرأته العقلية. لكن هناك تحفظاً لا بد أن نسوقه. عبّرت عنه سيمون دي بوفوار بهذه الكلمات: «التعاطف السريع مع دي ساد خيانة له.. في كل مرة نقف فيها إلى جانب الطفل الذي بنى حلقة بواسطة هو الجنس فإننا نتخذ خطوة ضده». وتستطرد قائلة: «أن جدارته تكمن في واقعة أنه يستسلم لقدره ببساطة.. وأنه كان يجادل في جميع الإجابات السهلة... وتكن القيمة القصوى لشهادته في قدرته على ازعاجنا».



مراجع للقراءة:-

المؤلفة الرئيسة للماركييز دي ساد متاحة في ثلاث مجلدات :-

The chief works of the Marquis de Sade are available in three volumes: **The One Hundred and Twenty Days of Sodom** (London, 1990), contains – besides his three-act play **Oxtiern or the Misfortunes of Libertinage** – an important essay by Simone de Beauvoir, "Must We Burn de Sade?" which discusses the moral questions posed by the man and his writings. **Justine** (London, 1991) also contains **The Dialogue between a Priest and a Dying Man** (a succinct statement of Sade's atheism), **Philosophy in the Bedroom**, which includes his views not only on sexual relations but also on politics and society, and his **Last Will and Testament**. There are introductory essays by two distinguished French writers, Jean Paulhan and Maurice Blanchot. **Juliette** (1991) is Sade's longest and most sustained novel.

Most of the critical writing on Sade comes from France where he has long been considered a major literary and philosophical figure. Roland Barthes, **Sade/Fourier/Loyola** (New York, 1976) contains a brief perceptive account of the Marquis and his work. For an account of the influence of "the divine Marquis" in France and in Britain in the 19th century, see Mario Praz, **The Romantic Agony** (London, 1960). For his influence on the Surrealist movement, see André Breton, **What Is Surrealism?** (1978) or Maurice Nadeau, **History of Surrealism** (London, 1978).

Geoffrey Gorer, **The Life and Ideas of the Marquis de Sade** (London, 1953) by the American sociologist is a good introduction. The most recent and highly documented life containing much new material is by Maurice Lever, **Marquis de Sade, A Biography** (London, 1993).

Three writers have produced studies of the subject in the light of feminist thinking and the debate on pornography. They are Angela Carter, **The Sadeian Woman** (London, 1979); Margaret Crossland, **The Passionate Philosopher** (London, 1991); Annie Le Brun, **Sade, A Sudden Abyss** (San Francisco, 1990).

Stuart Hood is a distinguished writer, translator, broadcaster and lecturer on the media. He has written of his experiences as a member of the Italian Resistance in World War II. He is also the author of **Fascism for Beginners** and co-author with Haim Bresheeth of **The Holocaust for Beginners**.

Graham Crowley was born in Romford, Essex in 1950. He studied painting at St Martin's School of Art, London and at the Royal College of Art. In 1982-83 he was the artist in residence to Oxford University. He has exhibited in Europe, America, Asia and Australia. He is currently Professor of Painting at the Royal College of Art.

A very special thank you to Sally for all her hard work.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	١- اللغة العليا
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	٢- الوثنية والإسلام (ط١)
شوقي جلال	جورج جيمس	٣- التراث المسروق
أحمد الحضري	انجا كاريتكوفنا	٤- كيف تتم كتابة السيناريو
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	٥- ثريا فى غيبوبة
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيش	٦- اتجاهات البحث اللساني
يوسف الأنطكي	لوسيان غولدمان	٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
مصطفى ماهر	ماكس فريش	٨- مشعلو الحرائق
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودى	٩- التغييرات البيئية
محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي	جيرار جينيت	١٠- خطاب الحكاية
هناء عبد الفتاح	فيسوافا شيمبوريسكا	١١- مختارات
أحمد محمود	ديفيد براونستون وايرين فرانك	١٢- طريق الحرير
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	١٣- ديانة الساميين
حسن المودن	جان بيلمان نويل	١٤- التحليل النفسى للأدب
أشرف رفيق عفيفي	إدوارد لويس سميث	١٥- الحركات الفنية
ياشرف أحمد عثمان	مارتن برنال	١٦- أثينة السوداء (ج١)
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	١٧- مختارات
طلعت شاهين	مختارات	١٨- الشعر النسائي فى أمريكا اللاتينية
نعيم عطية	جورج سفيريس	١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	٢٠- قصة العلم
ماجدة العناني	صمد بهرنجى	٢١- خوخة وألف خوخة
سيد أحمد على الناصري	جون أنتيس	٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	٢٣- تجلى الجميل
بكر عباس	باتريك بارفندر	٢٤- ظلال المستقبل
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	٢٥- مثنوى
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	٢٦- دين مصر العام
نخبة	مقالات	٢٧- التنوع البشرى الخلاق
منى أبو سنة	جون لوك	٢٨- رسالة فى التسامح
بدر الديب	جيمس ب. كارس	٢٩- الموت والوجود
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو باننيكار	٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفلاجيه - كلود كاين	٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روس	٣٢- الانقراض
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية
حصه إبراهيم المنيف	روجر آلن	٣٤- الرواية العربية
خليل كلفت	بول . ب . ديكسون	٣٥- الأسطورة والحداثه
حياة جاسم محمد	والاس مارتين	٣٦- نظريات السرد الحديثه
جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	٣٧- واحة سيوة وموسيقاها

٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مقيث
٢٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عبد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف احمد وإبراهيم لطفى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	ينجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزوج	أوكتايفو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أهصاف	ألوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ قاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برانة وعثمانى الملود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نرفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفي قطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجنون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونيتث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الفنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسيوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	يوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «ناقورة النمر»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دي أرنامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شبيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادق	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتقرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جينز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دي ثريباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	بارير الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساواة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإبريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتول بريشت	عبد الغفار مكوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعود
١٠٧-	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	رأية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	ول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امراة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ياشراف: روف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان ياسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كورنو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفيلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيقال	ريشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرحمن البعبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ثيرمو	مى التلمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الإيدولوجية	ليفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرایش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإشبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زیدان عبدالحليم زیدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسبوى	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جورجن مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتنبيين والعلمانين فى إسرائيل	يشعياهو ليتمان	محمد محمود أبو غدیر
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	شكرى محمد عیاد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عیاد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عیاد
١٧٠-	الطريق	ميفيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرانك بیجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابی
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ایلیس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التلفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجیه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال الينا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصیح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنٹ ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة	وب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حاملة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	الفين كرنان	بدر الديب
١٨٩-	العمى والبصيرة	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجاني
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامہ إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المرافى	محمد سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسيوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ابوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندائوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	أطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجيئات والشعوب واللغات	لوجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقي	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح قرچ
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جرائ	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نقادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	طاهر محمد على البريرى
٢٢٧-	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف يوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسبح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيغان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والقثران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سينسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادي	روين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جاد الله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩-	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلرافر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	في انتظار البرابرة	ج . م كويتز	إبتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبد النبي
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالروح البمبي
٢٤٤-	الغليان	لورا إسكييل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركث	على إبراهيم منوفي
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحدائق في مصر	والتر إرميرست	محمد طارق الشرقاوي
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ماجدة محسن أباطة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
٢٥٢-	رأىات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومي
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روينسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روينسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روينسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وايم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عبادة كحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
٢٦١-	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إيوارد مندوتا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وايم جيفور بالجراف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وايم جيفور بالجراف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقي جلال

إبراهيم سلامة	س. س والترز	الأديرة الأثرية في مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان آر. لوك	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	٢٧٣-
محمود على مكي	رومولو جلاجوس	السيدة باربارا	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	أقلام مختلفة	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	٢٧٥-
عبد القادر التلمساني	فرانك جوتيران	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزي	بريان فورد	الحيئات: الصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحق عظيموف	البدايات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد	بريم شند وآخرون	من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	٢٨٠-
جلال الحفناوى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	الفردوس الأعلى	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس وليبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
علي البعبي	خوان روافو	السهل يحترق	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوربيدس	هرقل مجنوناً	٢٨٤-
سمير عبد الحميد	حسن نظامي	رحلة الخواجة حسن نظامي	٢٨٥-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	انتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منجوهري الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج موانان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
نخبة من المترجمين	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت صالح	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الدين حب الله أديب	جوزيف كامبل	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بنوى	وليم شكسبير	مكبث	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	أبو بكر ثقاوابليوه	مأساة العبيد	٢٩٨-
هاشم أحمد فؤاد	جين ل. ماركس	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى ربهاء جاهين رايزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة برونثيس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (مج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندي	لويس عوض	أسطورة برونثيس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفز	فنجنشتين	٣٠٢-
إمام عبد الفتاح إمام	جين هوب ويورن فان لون	بوذا	٣٠٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ريوس	ماركس	٣٠٤-
صلاح عبد الصبور	كروزيو مالابارته	الجلد	٣٠٥-
نبيل سعد	چان فرانسوا ليوتار	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	٣٠٦-
محمود محمد أحمد	ديفيد بايينو	الشعور	٣٠٧-
ممدوح عبد المنعم أحمد	ستيف جونز	علم الوراثة	٣٠٨-
جمال الجزيرى	أنجوس چيلاتى	الذهن والمخ	٣٠٩-
محيى الدين محمد حسن	ناجى هيد	يونج	٣١٠-

٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كوانجود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بويرز	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية	خاير بيان	عبدالله الجميدى
٢١٤-	الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونينو	كاميليا مباحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	آف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترو ياسيفياك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٢٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٢٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيرز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر س كلارك	مصطفى فهمى
٢٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة (وتخصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٢٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢-	سلامان وأيسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمن	يوئه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصبيبة الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨-	المتصرفة الأولون فى الأدب التركى (ج ١)	محمد فؤاد كويريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانتصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بايون مالدوناند	على إبراهيم متوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بايون مالدوناند	على إبراهيم متوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربيني
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	ألان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاوور
٢٦٢-	تلميذ بابنيبرج	هايترش شوبرال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سام باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البراق عبد الهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كوبرلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	ماش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبد الحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم متوفى
٢٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إنوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩-	ملك في الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٢٨٠-	حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤-	القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥-	مشتري العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦-	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧-	أغنيات وسوناتات	چون دن	بهاء چاهين
٢٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	من الأدب الباكستاني المعاصر	٢٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	نخبة	الأرشيقات والمدن الكبرى	٢٩٠-
منى الدروبي	مايف بينتشي	الحافلة الليكية	٢٩١-
عبداللطيف عبدالحليم	نخبة	مقامات ورسائل أندلسية	٢٩٢-
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	فى قلب الشرق	٢٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية فى الكون	٢٩٤-
سليم حمدان	إسماعيل فصيح	الأم سياوش	٢٩٥-
محمود سلامة علاوى	تقى نجارى راد	السافاك	٢٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين	نيتشه	٢٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى	سارتر	٢٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتس	كامى	٢٩٩-
باهر الجوهري	مثنائيل إنده	مومو	٤٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر	الرياضيات	٤٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك ايفوى	هوكنج	٤٠٢-
عماد حسن بكر	توبور شتورم	رية المطر والملابس تصنع الناس	٤٠٣-
ظبية خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	٤٠٤-
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	إيزابيل	٤٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	٤٠٦-
طلعت شاهين	أقلام مختلفة	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	٤٠٧-
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	معجم تاريخ مصر	٤٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٤٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوبر	خلاصة القرن	٤١٠-
أحمد مستجير	جينيقر أكرمان	همس من الماضى	٤١١-
نخبة	ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	٤١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى	٤١٣-
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	الجمهورية العالمية للأداب	٤١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورنيمات	صورة كوكب	٤١٥-
مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	٤١٦-
مجاهد عبدالمنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج ٥)	٤١٧-
عبد الرحمن الشيخ	جين هاثواى	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	٤١٨-
نسيم مجلى	جون مايو	العصر الذهبى للإسكندرية	٤١٩-
الطيب بن رجب	فولتير	مكرو ميجاس	٤٢٠-
أشرف محمد كيلانى	روى متحدة	الولاء والقيادة	٤٢١-
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	نخبة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ١)	٤٢٢-
وحيد النقاش	نخبة	إسراءات الرجل الطيف	٤٢٣-
محمد علاء الدين منصور	نور الدين عبدالرحمن الجامى	لوائح الحق ولوامع العشق	٤٢٤-
محمود سلامة علاوى	محمود طالعوى	من طاووس إلى فرح	٤٢٥-
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب	نخبة	الخفافيش وقصص أخرى	٤٢٦-
ثرىا شلىبى	باى إنكلان	بانديراس الطاغية	٤٢٧-

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكياثالى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وچون بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زديرج	ناجى رشتوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف النولة
٤٣٩-	موت المرابى	صدر الدين عيسى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلارى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريډال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هویدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولار أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود ولينزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكن	داريان ليدر وجوى جروفر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية القلة	مايكل بارنتى	حصه إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلاو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتي (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتي (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الادب والنسوية	بام مويس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عبادة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبرت ياروس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البقاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ريما كان قديساً	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جلبتارلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	أنم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	عبد الرزاق عيد
٥١١-	كوكب مرقع	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى بوجلاس	فدوى مالطى بوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في شفاء الإدمان	آرنولد واشنطن ورونبا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولدم سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	تروتسكى والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذى حُثَّ فى «حَثْ» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيثيرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	عبد العزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية	نخبة	عبد الغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلز	محمد الحيدى
٥٣٩-	خمسة مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلانى كلاين	نخبة	حمدى الجابرى

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن وبورن فان لون	حمدى الجابري
٥٤٩-	علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وبيرد	حمدى الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	على عبد الرعوف البمبي
٥٥٣-	مدخل الشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناثولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابري
٥٥٧-	الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧١٧٩ / ٢٠٠٥

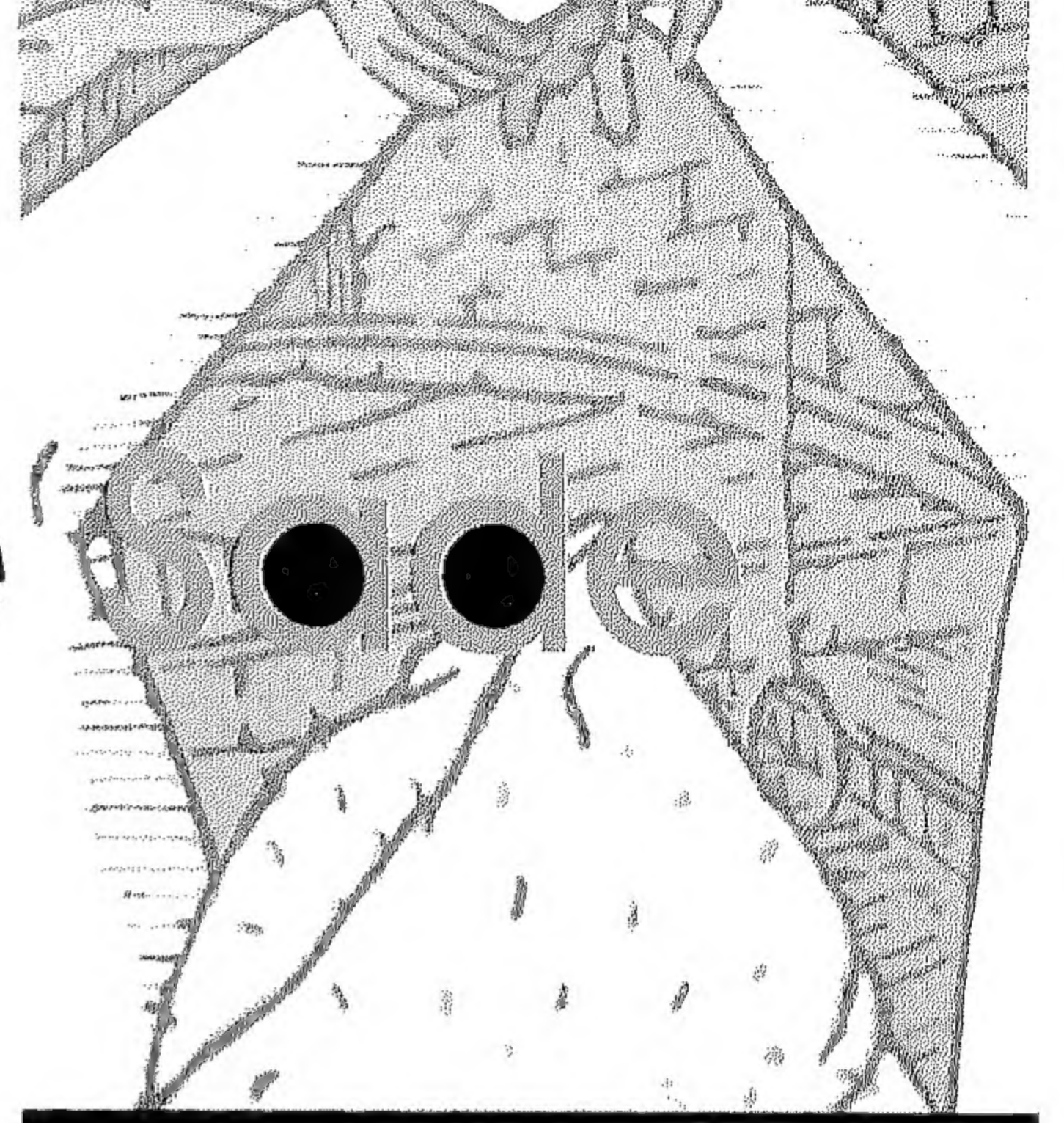
المعاصرة
الأدب
الثقافة



المشروع القومي للترجمة

Introducing Marquis De Sade

& Stuart Hood
Graham Crowley



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الماركيز دي ساد (١٧٤٠-١٨١٤) والسادية sadiain التي اشتقت من اسمه، وهو رجل غريب الأطوار: كاتب وأديب لا يمل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو في السجن، كما أنه صعلوك، وشاذ، ومنحرف، وفاسق، وفيلسوف، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهباً شهيراً في علم النفس! ومن هنا اختلفت فيه الآراء: فذهب البعض إلى أنه مجرم، بل شيطان آثم. وإن كان إنساناً فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته في السجن، كما حدث بالفعل، وأن يكمل البقية الباقية منها في مصحة للأمراض العقلية، وأن يموت فيها.

الماركيز دي ساد